الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 بقالمة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

من إعداد:

الطالبة: بشرى عمارة

الطالبة: شروق حدادة

تحت إشراف:

أ/ حبيبة دباش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد الحميد العالم	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
فريدة فرحات	مساعد –أ–	مناقشة
دباش حبيبة	مساعد –أ–	مشرفة

السنة الجامعية: 2022/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 بقالمة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

من إعداد:

الطالبة: بشرى عمارة

الطالبة: شروق حدادة

تحت إشراف:

أ/ حبيبة دباش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد الحميد العالم	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
فريدة فرحات	مساعد –أ–	مناقشة
دباش حبيبة	مساعد –أ–	مشرفة

السنة الجامعية: 2022/2021م

قال تعالى:

{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}

الآية 85 من سورة الاسراء

إهداء:

إلى أقرب الناس إلى قلبي

إلى من تعبت حتى أوصلتني إلى ما أنا عليه إلى أمي التي قامت بدور الأب والأم على أكمل وجه إليك

يا روحي وحبيبة قلبي أهدي نجاحي وما وصلت وما سأصل إليه فلولاكِ ما كنت هنا.

أمي: بن عربية رزيقة أحبك يا سعادتي

إلى نجمتي المضيئة وزهرة عمري إلى طيبة القلب جدتي والدة أمي أحن شخص رأيته في حياتي أمي الثانية أطال الله عمرك.

جدتي الهانية سواقي. إلى من زرع حنانه وعطفه في طريقي أطال الله عمرك أبي الثاني جدي والد أمي هو الذي أفتخر به عند ذكر اسمه جدي: محمد بن عربية.

إلى الوردات الخمس إلى من كنت محظوظة بوجودهن إلى من اكن لهم كل الحب والإحترام إلى من كان لهم بصمة في حياتي.

خالاتي الغاليات.

إلى الأخ والرفيق إلى قدوتي في هذه الحياة إلى من يزرع الابتسامة على وجهي.

خالي الغالي: عبد الكريم بن عربية.

إليكم أحبتي أهدي نجاحي وفرحتي.

ابنتكم بشرى ستكون أستاذة يشهد لها التاريخ إحتراما.

الطالبة: بشرى عمارة

إهداء:

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

أهدي عملي هذا:

إلى من سهر على تعليمي ورعايتي... إلى من جسد الأبوة في أسمى معانيها.

إلى نبع افتخاري ومحيط اعتزازي... إلى الصدر الحنون والقلب الكبير.

إلى جوهر الشجاعة والأخلاق... إلى الذي شجعني على حب العلم ولم يبخل علي بدعائه. "أبي الغالي"

إلى قرة عيني... إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها... إلى من وهبتني الحياة... إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني... إلى من كانت دعواتها سر نجاحي ورضاها سر فلاحي.

"أمي الغالية" أطال الله في عمرهما وأسأل الله أن يعينني على برهما.

إلى من قاسموني رحم الوالدة...إلى القلوب الكبيرة التي ألجأ إليها وقت الشدائد... إلى سندي في الحياة بعد الوالدين " إخوتي".

إلى من ساندني وخطى معي خطواتي... إلى صاحب القلب الطيب...إلى جمال الروح وصفاء القلب... إلى الذي بقربه تبدوا أبسط الأشياء مفرحة... إلى "زوجي العزيز" على تفهمه وصبره.

إلى كل من أفخر وأرفع شموخا بانتمائي لهم "كل أفراد عائلتي". إلى كل من أكن لهم في قلبي كل الحب والإحترام "عائلة زوجي".

إلى كل براعم العائلة. إلى كل الأصدقاء ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي اثناء دراستي في الجامعة.

إلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في مسيرتي الدراسية. إلى كل من كان لي خير عون في إنجاز هذا البحث. وإلى كل من سقط من قلمي سهوا. إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، سائلة الله عز وجل أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

الطالبة: شروق حدادة

الشكر والتقدير:

انطلاقا من قوله تعالى: "ولقد اتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد" سورة لقمان. الآية 12.

فالله الحمد كله والشكر كله ان وفقنا ويسر أمرنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

اعترافا بالفضل لأهله لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "حبيبة دباش" على تفضلها بقبول الإشراف علينا في هذا البحث، وعلى كل ما قدمته لنا من التوجيهات القيمة والنصائح الثمينة لإتمام هذا العمل على ما هو عليه. راجين من المولى عز وجل ان يسدد خطاها ويحقق مناها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة "عالم عبد الحميد" و"كافي فريدة" على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة.

ونتوجه بالشكر والامتنان الكبير لطالبة الدكتوراه "فضيلة قرفي" الذي كان لها الفضل الكبير في إخراج هذا العمل إلى النور وذلك من خلال تذليل ما وجهنا فيه من صعوبات وكذلك مساعدتها بكل المصادر المراجع القيمة التي تخص موضوع بحثنا شكرا جزيلا نتمنى لكي كل التوفيق.

كما لا يفوتنا أن نوجه جزيل الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام في قسم الفلسفة على ما بذلوه من جهود قيمة وما قدموه لنا من مساعدات ونصائح كانت لنا المرشد والموجه في مشوارنا الجامعي ونخص بالذكر الأستاذة بدة فوزية.

وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد بمعلومة، نصيحة، توجيه أو بكلمة طيبة في أي مكان...

مقدمة

مقدمة:

ظهرت الحداثة كخطاب حضاري كبير ينبني على وعود عظيمة بالخلاص البشري، فقد راهنت الحداثة كما هو معروف على التقدم وتحقيق رفاهية البشر على أرض الواقع. إلا أنها عجزت عن فهم التحولات الحاصلة فالبنى التقليدية لم تعد قادرة على مقاومة الإنسان وإبتعاده عن المبادئ العظيمة التي هيكلت لها الحداثة، أكثر من أي وقت مضى. فهذا ما جعلها تقع في مأزق وهذا ما أدى إلى ظهور حداثة جديدة بدأت تتبلور بوضوح في المجتمعات الغربية أطلق عليها الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر جيل ليبوفيتسكي"Gilles Lipovtsk " إسم الحداثة الفائقة. التي أصبحت تكتسح بشكل متزايد مجتمعاتنا فهي ليست بسيطة بل هي بمثابة عمل عصري فائق .

هذا ما دفع فيلسوف الجزئيات جيل ليبوفيتسكي إلى رصد المعالم المميزة للوضع البشري في هذا العصر لأننا بالفعل دخلنا تاريخ غير مسبوق يتطلب تحليلا وفهما للأمور .

يركز كذلك جيل ليبوفيتسكي على فكرة الإستهلاك الذي اقتحم حياتنا وغير علاقتنا بالبشر والأشياء فلا يوجد بديل عنه اليوم فإنسان الحداثة الفائقة الفائق العصرية أصبح أكثر إستقلالية وحبه في الظهور داخل مجتمع طغت عليه ملامح تمثلت في: الإستهلاك الفائق، الفردانية، الموضة والاعلام .

والتي أصبحت من ميزات المجتمع الغربي المعاصر الذي كل شيء فيه يتغير بشكل عميق وجذري، وهذا ما أدى إلى طغيان وظهور المرونة والسيولة. وهذا ما أثر على حياة الفرد ومن هنا يتبين لنا أن جيل ليبوفيتسكي يتعامل مع قضايا راهنة .

فنجد أهمية الموضوع تتمثل في كونه من الموضوعات التي طرحت في المجتمع المعاصر، إضافة إلى محاولتنا على إثارة مثل هكذا مواضيع حتى يتسع نطاق البحث فيها وذلك لإفتقار رفوف المكتبة لمثل هكذا مواضيع .

أما عن لأسباب والدوافع التي أدت بنا إلى إنتقاء هذا الموضوع فهناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية .

الاسباب الموضوعية متعلقة بضبط مفهوم الحداثة الفائقة الذي يشكل لنا لب فلسفة جيل ليبوفيتسكي والعمل على تسليط الضوء على مظاهرها .

أما عن الأسباب الذاتية مرتبطة بقناعتنا الشخصية وكذلك الرغبة الملحة في الإطلاع ولو بالجزء اليسير على ماقدمه جيل ليبوفيتسكي من تصور جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة وذلك بالتطرق على جزئية من فلسفة فيلسوف قدم الكثير للمجتمع الغربي المعاصر، وكذا ميولنا وحبنا لدراسة مقياس الفلسفة الغربية المعاصرة منذ دخولنا الحرم الجامعي، إضافة إلى محاولة إثارة مثل هكذا مواضيع ليتسع نطاق البحث فيها .

وعليه فإشكالية البحث في هذه الدراسة تتمثل في :

ما المقصود بالحداثة الفائقة؟ وماهي أبرز مظاهرها؟

وللإجابة على هذه الاشكالية الرئيسية وجب الإجابة على جملة المشكلات التالية :

-ماهي علاقة الحداثة الفائقة بالإستهلاك المفرط؟

-ما المقصود بعصر مابعد الواجب؟ أهو إعلان عن أفول الواجب الأخلاقي؟ فإذا كان عصر مابعد الأخلاق يتجاوز القيم الأخلاقية التقليدية فما هو البديل الأخلاقي الجديد؟ .

وإن طبيعة الموضوع وإشكاليته هي التي فرضت علينا إستخدام المنهج التحليلي، حيث إتبعنا في سبيل هذا البحث منهجا تحليليا تمثل في تقصي مسار التحولات في عصر الحداثة الفائقة، خاصة التحول الأخلاقي الذي عرف تجديدا بغية تجاوز الخيبات التي طالت حياة الفرد المعاصر .

أما فيما يتعلق بالمادة العلمية التي إعتمدنا عليها فقد تجسدت في جملة من مصادر جيل ليبوفيتسكي والتي تعتبر بمثابة قاعدة للإنطلاق في موضوعنا هذا نذكر منها: أفول الواجب، عصر الفراغ، شاشة العالم، Les temps d'hypermoderns.بالإضافة إلى جملة من المراجع نذكر منها:

-كتب زيجمونت باومان متمثلة في: الحياة السائلة، الشر السائل: العيش مع اللابديل.

-كتاب عبد الرزاق بلعقروز المعنون ب: روح القيم وحرية المفاهيم نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الإجتماعية.

وككل بحث علمي وأكاديمي، فقد واجهتنا صعوبات عدة في مناقشة وتحليل إشكاليات ومسائل هذا البحث أهمها :

مشكلة الترجمة، وشح ترجمات لأعمال جيل ليبوفيتسكي بإستثناء الإجتهادات التي بدأت تظهر، كذلك نقص المراجع التي تناولت هذا الموضوع، ضيق الوقت، صعوبة تحميل معظم الكتب وعدم توفر الدراسات من قبل إلاّ دراسة واحدة.

وشرعنا منهجيا في هذا البحث ب المقدمة: عرفنا فيها بالموضوع، وأهميته وأسباب ودواعي اختياره، فالإشكالية المحورية ومسائلها الفرعية، ثم منهج قراءة المادة المعرفية للموضوع وإبراز أهم العراقيل التي اعترضت الموضوع وتحليل الخطة المعتمدة.

الفصل أول عرضنا من خلاله تعريفات لمفهومي الحداثة والحداثة الفائقة، كما قدمنا عرضا للمرجعية التاريخية لكل منهما، وكان الهدف من هذا الفصل هو تتبع نشأة الحداثة الفائقة .

الفصل الثاني عملنا على إبراز أهم مظاهر الحداثة الفائقة المتمثلة في: الإستهلاك، الفردانية، الموضة، الاعلام .

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى إنعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر وذلك من خلال تراجع الواجب الكانطي وبروز عصر ما بعد الواجب، وكذا بينا كيف وضع السعادة كبديل أخلاقي، إضافة إلى التجديد الاخلاقي الذي راهن عليه جيل ليبوفيتسكي .

وأخيرا تطرقنا إلى خاتمة تعد حوصلة لما تم تقديمه في هذا البحث.

الخطة:

مقدمة

الفصل الأول: المفهوم والنشأة.

أولا: مفهوم الحداثة.

ثانيا: نشأة الحداثة.

ثالثا: مفهوم الحداثة الفائقة.

رابعا: نشأة الحداثة الفائقة.

الفصل الثاني: مظاهر الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي.

أولا: الإستهلاك الفائق.

ثانيا: الفردانية.

ثالثا: الموضة.

رابعا: الاعلام.

الفصل الثالث: انعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر.

اولا: انهيار الواجب الأخلاقي.

ثانيا: السعادة كبديل أخلاقي.

ثالثا: أخلاق المسؤولة.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: المفهوم والنشأة.

أولا: مفهوم الحداثة.

ثانيا: نشأة الحداثة.

ثالثا: مفهوم الحداثة الفائقة.

رابعا: نشأة الحداثة الفائقة.

الفصل الأول: المفهوم والنشأة.

أولا: مفهوم الحداثة.

الناظر للثقافة الغربية، أو ربما للثقافة العالمية ككل يلحظ تغيرا واضحا في السلوك والإنتاج والثقافة والسياسة وكذلك الأنظمة الإجتماعية والأدب لاسيما في أواخر القرن 19م، نظرا للتغير الكبير الذي حدث وجاءت ثماره في جميع الحقول العلمية والأدبية والإنسانية أيضا، وهذا التغيير هو ما يطلق عليه بالحداثة. وهذه الأخيرة تعد من أهم القضايا التي أثارت الكثير من الاهتمام والجدل، ذلك لكونها قضية تتضمن الكثير من اللبس والتعقيد، فهي تعبر عن رغبة الكائن البشري في استكشاف المجهول والركض وراء المستقبل البعيد واللحاق بركب التطور المستمر الذي لا تحده نهاية، حيث تعد **الحداثة** من المصطلحات النقدية التي أثارت الجدل بين الباحثين والمفكرين، لأنها مصطلح يصعب تحديد ملامحه أو تعريفه تعريفا جامعا مانعا.

أ–لغة: سنحاول تحديد مفهوم **الحداثة** لغويا من خلال بعض المعاجم العربية المتاحة، ففي معجم كتاب العين الذي يعتبر أول معجم ظهر في القرن الثاني للهجرة وردت فيه كلمة "حدث" بمعنى يقال: "صار فلان أحدوثة أي كثروا فيه الأحاديث، وشاب حدث، وشابة حدثته في السن والحدث من أحداث الدهر يشبه النازلة والأحدوثة: الحديث نفسه والحديث: أي كل ما هو جديد من الأشياء ورجل حدث: كثير الحديث والحدث الابداء[1]، نلاحظ أن معنى الحداثة في هذا المعجم لم يخرج عن معنى الجديد ونبذ القديم.

ويعرفها **ابن منظور** في معجم لسان العرب: "الحديث، نقيض القدم، والحُدُوثُ نقيضه القُدمة، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو مُحدَثٌ وحَدِيثٌ، وكذلك استخدمه"[2]، أي وجد خبرا جديدا وهذا ما يعني أن الحداثة تعني الحدة أي كل ما هو جديد، وقد ازداد استعمال لفظ حديث فيما بعد للدلالة على "الانفتاح والحرية الفكرية، أي معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة وغياب الكسل والرتابة، أو بمعنى عامي لدلالة على الخفة والتغيير لأجل التغيير أي ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة بلا حكم على الماضي وبلا تفكير فيه"[3].

–[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1992، ص 177.

– [2] ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت، ص 796.

– [3] أندريه لالاند: **موسوعة الفلسفيةA–G**، ج1، ت: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص822.

أما اللفظة العربية **للحداثة** تأتي أصلا من حدث، في حين أن لفظة الحداثة الغربية"Modernité " "مشتقة من الجذر "Mode" وهي الصيغة أو الشكل أو ما يبتدئ به الشيء فاللفظة العربية ترتبط إذن بما له أكثر دلالة يقع انه ما يحدث، فليس الشكل هو المهم، ليس هو الصورة التي تبرز، فإن ما يحدث يتشبث أساسا بواقعيته.[1]

وبالعودة إلى المعاجم الفلسفية نجد أن "**الحداثة** مشتقة من الحديث ويقابله بالفرنسية "Moderne" وبالانجليزية "Modern"، حيث تعبر عن أي عملية تتضمن تحديث وتجديد ما هو قديم لذلك تستخدم في مجالات عدة، لكن هذا المصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري والتاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة".[2] إذن ما نخلص إليه في تحديد الأصل اللغوي لمصطلح الحداثة، أنه مجسد أولا في بداية استعماله لدلالة على صفة الحديث، أي يطلق على كل ما هو ينتمي إلى الزمن الحاضر ثم تطور هذا المصطلح فيما بعد ليعبر عن كل ما هو جديد في الأفكار والآراء.

ب–اصطلاحا: اختلفت وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين حول تحديد مفهوم الحداثة، فقد ورد عند الفلاسفة الغربيين كما يلي:

عرفها الشاعر الفرنسي **شارل بودلير "Boudelaire"** (1821-1867) والذي يعتبر حسب ما تناولته الدراسات أول من صاغ مفهوم الحداثة حيث يقول: "ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر أزليا وثابتا"[3]. وهكذا تغدو الحداثة في المفهوم البودليري عشقا لكل ما هو غامض وجميل وفاتن، حتى وإن كان اصطناعيا، فقد عاش يبحث عن الجمال الكامن في كل شيء ليعبر عنه اسهاما منه في العصر الحديث، وكان يؤكد على ضرورة التعبير عن روح العصر.

أما الفيلسوف **بول روبير** (1910-1980) الذي يحمل لنا الدلالات والمعاني الخاصة بالحداثة فيربطها مرة ببعث الطبيعة وتجديد خليتها، ويربطها تارة أخرى بالفنون وهذا بين في قوله: "الحداثة هي عودة الربيع والطبيعة

- [1]مطاع صفدي: **نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة**، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د ط، 1990، ص223.
- [2]مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 179.
- [3]خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 31.

بحلة جديدة هذه السيمفونية الكبيرة يسميها الشعراء القدماء بالحداثة"[1]. فروبير يقصد بالحداثة التجديد والإبداع، فهي ثورة على الفكر الذي يجعل الإنسان جزءا منفعلا من الطبيعة ليكون الفاعل والمحرك والمنشط للفعل الثقافي والحضاري.

ويرى **ألان تورين**"Alain Touraine" بأن الحداثة هي "ما تجعل من فكرة العلم تحل مكان فكرة الله في قلب المجتمع وتقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد هذا ومن جهة وجهة أخرى فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات تكنولوجية للعلم كي نتكلم عن مجتمع حديث كما أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بفكرة العقلنة فعامل التحديث في الغرب هو العقل"[2]. اذن الحداثة حسب تورين مزقت العالم المقدس وحلت محله العقلنة وتحديد الذات، فهي لا تعني تتابع الأحداث، بل إنتشار منتجات النشاط العقلي، العلمية والتكنولوجية والإدارية. حيث: "لا حداثة بلا ترشيد بلا تشكل للذات في العالم، ذاتا تشعر أنها مسؤولة أمام نفسها وأمام المجتمع"[3]. ومن هنا يظهر لنا أن الحداثة تبحث دائما عن عقلانية جديدة توجهها نحو أفضلية إنتاج البحث الجديد وطغيان العقل المفكر.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن الحداثة الغربية تحاول بكل مكوناتها المعرفية وأسسها الفكرية إلى تجاوز الأنظمة المعرفية التقليدية، فهي تدعو إلى التطور والتجدد في كامل مجالات الحياة، أي أنها التغيير المستمر في كل شيء لأنها تعتبر ثورة على القديم والأشكال السالفة والسعي الدائم لإعتناق التجديد.

*أما بالنسبة للحداثة العربية نجد أنها استمدت أصولها المعرفية والفكرية من الحداثة الغربية، أي أنها تعد نتاج عن الأفكار السابقة، ويعد **يوسف الخال**"Youssef Elkhal" (1917-1987)من الأوائل الذين دعوا إلى الحداثة في العالم العربي بعد مجيئه من أمريكا ويعرفها في قوله "الحداثة في الشعر إبداع وخروج به على ما سلف وهي لا ترتبط بالزمن وكل ما في ما الأمر أن جديدا ما طرأ على نظرتنا للأشياء فانعكس في تعبير غير مألوف"[4].

- [1]سعيد بن زرقة: **الحداثة في الشعر العربي-أدونيس أنموذجا-** أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص30.

- [2]ألان تورين، **نقد الحداثة**، ت: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، دط، 1997، ص ص29،30.

- [3] المرجع نفسه، ص 270.

- [4]محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: **رسالة الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية**، إشراف د. ناصر بن عبد الكريم العقل، بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الرياض، 1414هـ، ص 138.

إذن تعتبر الحداثة عند يوسف الخال أنها لا صلة لها بالقديم، بمعنى أن الحداثة منحازة إلى التجاوز وإلى الابداع والجديد المختلف عما عرفناه.

أما **محمد أركون**"Mohammed Arkoun" (1928-2010) فيعرفها في كتابه الإسلام والحداثة "أن الحداثة هي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة، أنها موقف للروح أمام كل المناهج التي يستخدمها العقل للتواصل إلى معرفة ملموسة للواقع، فالحداثة التي قصدها هي ليست زمنية.[1] بمعنى أن الحداثة تعتمد على العقل وتهدف للوصول إلى معارف واقعية ملموسة.

ويعرفها **محمد عابد الجابري**" Mohammed Abed Aljabri" (1935-2010) "الحداثة عندنا، كما تتحدد في إطار وضعيتها الراهنة، هي النهضة والأنوار، وتجاوزهما معا والعمود الفقري الذي يجب أن تنتظم فيها جميع مظاهرها هو العقلانية والديمقراطية ليستا بضاعة تستورد بل هما ممارسة حسب قواعد"[2]. يقصد هنا أن الحداثة تتطلب الفعل والممارسة في الواقع وهذا الفعل لا يكون إلا بعقل ناضج ومدرك لكل ما يحيط به ومواكب لتقدم والتطور الحاصل، ففكرته ترتكز على خطوتين أساسيتين الأولى هي العقلانية أي استخدام العقل وعدم تقبل الأمر والأفعال بدون إعمال العقل، أما الثانية فهي الديمقراطية لتشكيل حداثة عربية ناجحة، ويعني بالديمقراطية الحرية فغياب الحرية يؤدي إلى غياب دولة حداثية.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول أن المفكرين العرب لم يتفقوا على تحديد تعريف دقيق لمصطلح الحداثة، ولكن معظم من تناولها من العرب أجمعوا على أنها تتعارض مع التقليد والتراث والأصالة، فهي ثورة تسعى إلى التغيير والتجديد المستمر وتجاوز كل ما هو قديم.

– [1]محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: **الحداثة وانتقاداتها من منظور عربي**، دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 104.

– [2]محمد عابد الجابري: **التراث والحداثة**، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص17.

ثانيا/ نشأة الحداثة:

الحداثة من المفاهيم التي جرى حولها جدل ولغظ كبيران، لذا اختلفت أراء المفكرين حول نشأتها، وفي تحديد مكان نشؤها أيضا ودلالتها وكذا الموقف منها، إلا أنهم مجمعون على أن نشأة الحداثة قد تبلورت في الغرب.

لقد شهدت أوروبا تقلبات فكرية منذ العصور القديمة اليونانية والرومانية، امتدادا للعصر الوسيط الذي من خلاله ظهرت ثورة فكرية نتج عنها ظهور تيارات ومذاهب فلسفية متنوعة شكلت التيار الغربي الحداثي، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق، وكل مذهب من هذه المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر موته[1]. وعليه فإن الحداثة امتد أثرها في واقع أوروبا الفكري والأدبي، ولو أردنا أن نتبع جذورها لوجدناها في تاريخ اليونان والرومان وذلك من خلال سعيهم للتخلص من سيادة الأسطورة.

وإذا كان بعض المؤرخين يرجعون العصر الحديث إلى اكتشاف أمريكا من قبل **كريستوف كولمبس**"Christophorus columbus" في 1492م، وينظر بعض المفكرين إلى أن العصر الحديث ترجع بداياته مع اكتشاف **غاليلو** "Galilée" لمركزية الشمس، وإذا كان التحديث يبدأ مع هذه المؤشرات التاريخية فإن مفهوم الحداثة يتجلى في حركة الإصلاح الديني التي قادها **مارتن لوثر**"Martin Luther" عام 1517م، ومن ثم بدأ هذا المفهوم يأخذ أبعاده الفلسفية في القرنين 17م و18م وبعد ذاك ظهر على نحو مكتمل في منتصف القرن 19م.

حيث يعد **هيغل** "f.Hegel" (1770-1837) أول من أشار في سياق تاريخي لعصر: "الأزمنة الجديدة" أو "الأزمنة الحديثة" ويقابلها بالانجليزية والفرنسية في حوالي عام 1800الفاظ "Moderntimes" أو"temps Moderne"وتشير إلى القرون الثلاثة السابقة اكتشاف العالم الجديد "أمريكا " و "عصر النهضة" و"الإصلاح هذه الأحداث الثلاثة الهامة التي حدثت حوالي عام 1500تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسطى والأزمنة الحديثة"[2].

[1]- عدنان علي رضا النحوي: **الحداثة في منظور ايماني**، دار النحو للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 1989، ص25.

- [2]يورغن هابرماس: **القول الفلسفي للحداثة**، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات سورية وزارة الثقافة، دمشق، ط1 ،1995، ص13.

ان المجتمع الأوروبي عاش فترة ظلام دامس عرفت بالقرون الوسطى والعصور الضلامية، مر فيها الغرب بأسوء أيامه حيث عم الجهل نتيجة سيطرت الكنيسة على جميع مناحي الحياة "فالكنيسة كانت المفسر الوحيد للدين والمعرفة، تتدخل في صياغة كل شيء وقد تعدت سلطة الكنيسة المجتمع، فهي سلطة حتى على الملوك والأمراء الذين وافقوا على هذا التسلط نتيجة لمحبتهم به الكنيسة، فحكمهم للمجتمع مستمد من السلطة الالاهية. فصارت طاعة الاله من طاعة الملك والأمير وحكم هذا الأخير هو تجسيد للإرادة السماوية، فالكنيسة هي الإله أو من يمثله على الأرض"[1]. من هنا يمكن القول أن الكنيسة هي التي كانت تتحكم في المجتمعات الأوروبية في فترة ما قبل الحداثة، مما أدى إلى إلغاء ذاتية الفرد وتهميش ذاته فكانت المجتمعات الأوروبية تحيا حياة أسطورية خرافية تعتمد على اللاعقل، هذا ما أدى إلى محاولة العالم الغربي تبديل المرجعيات القديمة "الكنيسة" بمرجعيات من شأنها تعزز قيمة الفرد في المجتمع فتخلق فيه روح التفكير وقد ظهر ذلك جليا منذ ما عرف بعصر النهضة في القرن الخامس عشر ميلادي عندما ثار المجتمع الغربي عن سلطة الكنيسة وبهذا تحول المجتمع الأوروبي إبان عصر النهضة إلى مرحلة التنوير أي" خروج الإنسان من مرحلة القاصر التي تتمثل بالعجز عن استخدام العقل بسبب فقدان العزيمة القوية والشجاعة لتوجيه نفسه بنفسه ومن هنا فإن التنوير يطالب الإنسان بأن تكون له العزيمة الكافية لإستخدام عقله بنفسه[2]. إذن كان لظهور العلم والأفكار التنويرية أثر كبير في تخليص أوروبا من ظلامها فاستطاع الغرب من خلالها تجاوز الخرافات التي فرضتها الكنيسة، لتدخل أوروبا عصرا جديدا عرف بالحداثة.

فنجد أنه على عتبة الحداثة تربع قول **ديكارت** "R.Descartes" (1596-1650)الشهير "أنا أفكر إذن أنا موجود"[3]. مركز فكره على "الأنا" أو "الذات " و "العقل" ذلك أنه اعلان عن كوجيتوا نمطي يتجاوز كل إملاء معرفي إلا من ذاته، "فديكارت هو من نقل الكوجيتو إلى قلب الفكر الحديث "[4]. حيث كان يدعوا إلى التحرر من سيطرة الأحاسيس ومن الآراء المخادعة واستطاع بفضل أفكاره وأراءه المتميزة والمختلفة عن الأفكار القديمة أن يقدم تجديدا واضحا في المفاهيم العلمية والمعرفية، ضاربا عرض الحائط عن المفاهيم القديمة، ومؤسسا للمنهج العقلي الذي قدر له أن يبدد ظلام العصور الوسطى، وأن يحرر العقل من عبودية الانساق

- [1]عادل عبد المهدي: **إشكالية الإسلام والحداثة**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص77.
- [2]المرجع نفسه، ص78.
- [3]محمد الشيخ: **نقد الحداثة في فكر هايدغر**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 380.
- [4]المرجع نفسه، ص388.

الفكرية وهمجية الأفكار والمعتقدات القدسية وبهذا يعد أهم مؤسس للمنهج الحداثي " إنه فعلا المؤسس الأكبر لفكرة المنهج الذي يرتكز على المشروع العلمي اللازمة الحديثة بل للحداثة ذاتها "[1].

إذن ديكارت أعاد للعقل سلطته التي سلبها الحكم الكنيسي الجائر في عصور الظلام، فلم تعد مرجعية الإنسان من خارجه بل من داخله متمثلة في سلطة العقل ليظهر الإنسان الإله بتعبير **لوك فيري** "Luck Perry"، وعن هذا يقول :"في غياب مبادئ كونية أو دينية صارت الإنسانية نفسها مقدسة لدرجة أنها سمت إلى مرتبة المبدأ فوق المتعالي"[2].

أما في عصر الأنوار تضاعف ومض الحداثة وبريقها ،لاسيما في نظريات **ايمانويل كانط** " Emmanuel Kant"(1724-1804) وأعماله الفكرية الفذة ففي كتابه المعروف ما الأنوار؟[3]. يحاول كانط أن يحدد طبيعة وماهية عصر التنور في القرن الثامن عشر، وفي هذا السياق يبين أن عصر التنوير هو منظومة الوضعيات التي يحاول فيها الإنسان أن يحطم الأغلال التي وضعها هو نفسه في معصمه، إنها الحالة التي يسعى فيها الإنسان إلى تحطيم دائرة الوصاية التاريخية التي فرضت عليه من الخارج، هذا ويؤكد كانط في كل أعماله "أن شرط التنوير والحداثة هو الحرية، ومن بين الحريات يؤكد على هذه التي تتصل بحرية العقل وحرية التفكير[4]. أي اكتساب الأنا صفة الحرية حيث رأى أن كنة الأنا الحقيقي ليس هو "أنا أفكر "وإنما هو "أنا أفعل " و "أعي أني أفعل "وأنا أشرع لنفسي " وذلك بما أنني " أنا كائن حر "[5]. ويعرف الفيلسوف الألماني كانط الحداثة في سياق إجابته عن سؤال ما الأنوار ؟ في مقولته المشهورة "الأنوار خروج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في عجزه عن استخدام فكره دون توجيه من غيره، ولذا كان شعار الأنوار عبارة تقول: "أقدم على استخدام فكرك "[6].

---

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: **الحداثة وانتقاداتها من منظور غربي دفاتر فلسفية**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 43.

[2] لوك فيري: **الإنسان المؤله أو معنى الحياة**، ت: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2002، ص200.

[3]-جلال أمين: **حول مفهوم التنوير، ضمن قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، دط، دس، ص 70.

[4]- مرجع نفسه، ص 77.

[5]-محمد الشيخ، مرجع سابق ، ص 407 .

[6]-جلال امين : مرجع سابق ، ص 102.

كما أنه اعتبر العالم الحديث بناء عقلي ولا يعني هذا سوى أن الملامح الأساسية للعصر تنعكس في الفلسفة الكانطية كما في المرآة دون أن يفهم حائط الحداثة بوصفها كذلك[1]. كانط إذن أراد أن يحرر العقل من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة وأصنام العقل وذلك لكي يستطيع الإنسان أن يبني نهضته نحو الحضارة والحرية الحداثة.

وحسب الفيلسوف الألماني **فريديرك هيغل** فإن الحداثة بدأت مع " عصر الأنوار بفعل هؤلاء الذين أظهروا وعيا وبصيرة باعتبار أن هذا العصر هو حد فاصل ومرحلة نهائية من التاريخ "[2]. فهيغل يعتبر أيضا صاحب المبادرة الأولى في التعبير عن الحداثة فلسفيا حسب تصور هابرماس، "حيث تتمثل محاولة هيغل في تحديد ماهية الحداثة فلسفيا في جانبها الذاتي ببعدية الحرية والفكر أي في تأكيد هذه المحاولة على النزعة الفردية والاستقلالية في الفعل والحق في النقد وإعمال العقل "[3].

ثم جاء **نتشه** "F.Nietzche" (1844-1900) فأكسب "الأنا " القوة وصير الكون بأكمله ذاتا طالبة للقوة "[4]. انطلاقا من فكره الفلسفي اللاهوتي القائم على " موت الإله " ليسلم بذلك الإرادة والقوة كلها للإنسان ويصبح هو بدوره فيلسوف الإنسان الأعلى" لتتحدد الحداثة الفلسفية بالعقلانية والذاتية فهي تبدأ مع انبثاق الذاتية، أي مع الاعتقاد بأنه انطلاقا من الإنسان فقط وللإنسان يمكن أن يكون في العالم معنى وحقيقة"[5]. فنتشه من خلال مقولة "موت الإله" استطاع أن يقلب كل مسار العقل الفلسفي الأوروبي ووضع جميع المسلمات الغربية موضع النقد الأمر الذي أدى إلى نشوء موجة جديدة من العدمية يتم فيها رفض كل ما هو تقليدي ومتداول.

إذن الحداثة اتسمت بثلاث سمات أساسية وهي الذاتية والعقلانية والحرية، والتي ساعدت الإنسان من التملص من سطوة المتعالي، والأوامر الخارجية المفروضة عليه، فأصبح سيدا لنفسه وسيدا على الطبيعة يخضع للأوامر التي يمليها عليه عقله لاعلى القوى الغيبة أو الخارقة.

---

[1]- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي : **الحداثة وانتقاداتها من منظور غربي** ، مرجع سابق ، ص 44 .

[2]- محمد محفوظ : **الإسلام الغرب وحوار المستقبل**، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1998، ص 32 .

[3]- محمد نور الدين أفاية : **الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة "نموذج هابر ماس"**، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998، ص128.

[4] محمد الشيخ، مرجع سابق ، ص 445 .

[5]- احمد الحليم عطية: **نتشه وجذور ما بعد الحداثة**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010، ص 200.

ثالثا/ مفهوم الحداثة الفائقة

إن فترة الحداثة التي كرست مقولاتها لرفاهية الحياة للمجتمعات الغربية أوقعتها في مأزق ما يسمى بالأزمة، فلقد خلقت مجتمعات هشة مريضة تعاني من الفقد أكثر من الأمان، ولد لنا تأزمها مرحلة جديدة هناك من اصطلح عليها بعبارة ما بعد الحداثة ك"**جان فرنسوا ليوتار**"[1] وهناك من رفض هذه التسمية واطلق عليها اسم الحداثة الفائقة وذلك نتيجة التضخم الذي عرفته الحداثة في جميع المجالات، حيث نجد هذا المصطلح أي الحداثة الفائقة موجود في كتابات الفيلسوف" **جيل ليبوفيتسكي**"[2].

إذ نجده تحدث عن موقفه من مصطلح ما بعد **الحداثة** حيث يقول: "إن المصطلح ما بعد الحديث ليس مؤسسا حقا لفهم الحقبة التاريخية المعاصرة... فكل شيء يشير إلى النقيض إلى تخطي عتبة جديدة من الحداثة"[3]. بمعنى رفض جيل ليبوفيتسكي لما بعد **الحداثة** كونها تحمل في ثناياها فكرة موت الحداثة وهذا لا يصح حسبه.

ونجد في كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع **سيبسيان شارلز**"Sébastien Charles" المعنون ب: أزمنة الحداثة الفائقة (les temps d'hypermodenes) ذهب إلى عبارة ما بعد الحداثة ورأى بأنها:"postmoderne مابعد الحداثة غامضة ويرى بأنها كانت منذ عشرين سنة بمثابة الأكسجين ولكنها الآن لم تعد قادرة على التعبير عن العالم"[4].

بهذا نرى **جيل ليبوفيتسكي** قد تجاوز أستاذه ليوتار ورفض موقفه من الحداثة الذي يعتبرها انتهت وجاءت مرحلة جديدة منفصلة عنها وهي ما بعد الحداثة. فهو يرى بأنه لا وجود لأي قطيعة بينهما، مرحلة الحداثة الفائقة ليست سوى تتمة لمرحلة الحداثة.

---

[1]-**جان فرنسوا ليوتار**: مفكر فرنسي ولد عام 1924مدرس للفلسفة في جامعة فنسين توفي سنة 1998. من اهم مؤلفاته: في ما معنى ما بعد الحداثة، الوضع ما بعد الحداثي. (جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص611).

[2]-**جيل ليبوفيتسكي**: ولد عام 1944بفرنسا هو فيسلوف، ومفكر، وكاتب وأستاذ بجامعة غرونوبل بفرنسا من أهم مؤلفاته: افول الواجب، عصر الفراغ، شاشة العالم.(جيل ليبوفيتسكي: **المرأة الثالثة: ديمومة الانثوي وثورته**، ت: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012،ص300).

[3]- جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو: **شاشة العالم ثقافة-وسائل إعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة**، ت: راوية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص52.

[4]- Gilles lipovetsky et sébastien charles: **les temps Hypermoderns**, edition grasset et fasquelles, 2004,p 50.

ويرى **جيل ليبوفيتسكي** بأن الحداثة الفائقة هي إعادة أحياء للحداثة مع فارق التضخم حيث نجد تصعيد في مجال التكنولوجيا، تكنولوجيا وراثية، رقمنة، أماكن لانترنت... كل شيء يتضخم كل شيء يصل إلى حده الأقصى ويصبح مثيرا للدوار[1]. كما أنها: إعادة التأكيد على أفكار الحداثة الأساسية فلا يوجد بديل عن الحداثة اليوم وهذا ما أدى إلى الوفرة في كل المجالات ولهذا فإننا نعيش في عصر الحداثة الفائقة[2]. أي أنه لم يعد هناك معايير ثابتة بمعنى هناك تصعيد في المجتمع المعاصر اليوم.

كما نجد مصطلح-الحداثة الفائقة-يدل على نمط وجودي غير معهود تتحكم فيه الوسائل الإعلامية التي تستبق الواقع الواقعي، وتهندس العيش مع نمط إعلامي للحياة لا يتطابق مع الواقع ولا يحاكي النماذج الواقعية وإنما يصنع صورا من الواقع لكي يركب منها واقعا آخر لكنه ليس الفعلي أو الحقيقي وإنما المصطنع[3].

بمعنى الخروج من الأنماط القديمة نحو نمط جديد فيه وسائل الإعلام والإتصال هو نمط مغال يتحكم فيه الفائق.

[1]-جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو، مصدر سابق، ص52.

[2]- أماني ابو رحمة: **نهايات ما بعد الحداثة ارهاصات عهد جديد**، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013، ص142

[3]-عبد الرزاق بلعقوز: **روح القيم وحرية المفاهيم-نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الإجتماعية**، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت-لبنان، ط1، 2017، ص 62.

رابعا / نشأة الحداثة الفائقة:

إن العالم اليوم يشهد عصر جديد عصر محاط بتغيرات على جميع الأصعدة. فالمجتمعات الغربية المعاصرة تعيش أزمنة الحداثة الفائقة حسب **جيل ليبوفيتسكي**، وتتميز هذه الحداثة بمجموعة من المميزات جعلت منها مجتمعات فائقة غيرت نمط العيش الذي كان يتميز بالصلابة والوحدة في زمن سابق. أما الآن أصبحت المجتمعات الغربية تعيش في حركية سريعة في ظل التطورات التي شهدتها هذه المرحلة وهذا ما أدى إلى ظهور الليونة والتعدد وظهور مجتمع اصطلح عليه بمجتمع فائق الحداثة وهذا الأخير ظهر نتيجة العديد من العوامل التي أدت إلى انحسار فكرة ما بعد الحداثة وبزوغ فكرة الحداثة الفائقة.

يرى **سيبسيان شارلز** أن تضخم المصطلحات (ما بعد الحداثة ثم ظهور الحداثة الفائقة) له دلالات حيث: "هناك العديد من العوامل التي تشير إلى أن هذا التطور يعني أكثر من مجرد تكيف للمصطلحات ويرجع ذلك الى عوامل ثلاثة[1]:

العامل الأول: الوضع الذهني قد تغير في العالم الفكري وان نقد مفهوم ما بعد الحداثة كمفهوم تفسيري يواصل جلب اتباع جدد، وهو ما يفسر بزوغ مفاهيم بديلة تزهر في المقالات المعاصرة.

العامل الثاني: هناك ظاهرة دورية تكشف لنا على ما يبدو عن افول ما بعد الحداثة من خلال تبدي تعدد المرجعيات لأحداث ترتبط بالفائق الذي يعتبر محركا مشتركا بينها (فرط الإرهاب، فرط الإستهلاك، فرط الانتاج...الخ).

العامل الثالث: تحول في البراديغم داخل مجتمعاتنا المعاصرة التي جعلت ما بعد الحداثة غير مؤهلة أمام الحداثة المفرطة. كما أن ما بعد الحداثة لم تعد قادرة على تحقيق تطورها".

ان هذه العوامل الثلاثة التي قدمها لنا سيبسيان شارلز تبين مدى تضخم والتغير الذي طغى على المجتمعات المعاصرة والذي من خلاله نصل إلى أن مرحلة ما بعد الحداثة أصبحت مرحلة قديمة لا يمكنها التعبير عن العالم الجديد هو عصر الحداثة الفائقة.

[1]-عقوني أسيا: **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، بحث أعد لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة محمد لمين دباغين. سطيف 2، 2018/2019، ص ص 35،36.

ونجد إلى جانب **جيل ليبوفيتسكي** هناك من يرى أن الحداثة الفائقة تتميز بطابعها السائل لموضوعاتها وقضاياها فهي لا تثبت على حالة واحدة بل هي متغيرة دائما فنجدها بلغة "**زيجمونت باومان**"[1] حداثة سائلة.

فأسلوب الحياة فيها سائل حيث يقول: "إن الحياة السائلة حياة محفوفة بالمخاطر يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم ... فالحياة السائلة هي سلسلة من البدايات الجديدة"[2].

بمعنى أن البدايات الجديدة هي بدايات لأفكار ورغبات تذيب كل ما هو ثابت إلى سائل متغير زائل فهنا الحداثة الفائقة جعلت الإنسان يجري وراء تحقيق ذاته.

ونجد أن العالم اليوم بتعبير **زيجمونت باومان** انه من انتقل من الحداثة في مرحلة الصلابة الى مرحلة السيولة.

فيقول: "فالأشكال الإجتماعية بمعنى الابنية التي تحدد الاختيارات الفردية والمؤسسات التي تضمن دوام العادات لم تعد قادرة على الاحتفاظ بشكلها زمنا طويلا أنها تتحلل وتنصهر بسرعة تفوق الزمن اللازم لتشكلها"[3]

هذا يشير أن الحداثة مبادئها كانت تتميز بالثبات والصلابة وفي ظل التقدم الذي شهدته المجتمعات الغربية المعاصرة جعلها–اي الحداثة – تقع في ازمة لان هذه المجتمعات أصبح الفائق هو المتحكم بها.

نجد أن المجتمع فائق الحداثة مجتمع له خصائص تميزه لأنه استطاع الخروج من الأنماط القديمة إلى أنماط جديدة فائقة.

يقول **جيل ليبوفيتسكي**: "المجتمع فائق الحداثة هو المجتمع الذي يسيطر فيه الزمن الحاضر: إستهلاك، دعاية، موضة، اوقات الفراغ فعلى خلفية استنفاذ النظريات المستقبلية الكبرى، تعيد معايير الانية من الآن فصاعدا تشكل اليومي كله". فهنا نجدان القيم والمبادئ كل شيء يتغير.

---

[1]– زيجمونت باومان: مفكري يهودي معاصر (1925. 2017) أهم مؤلفاته: الحداثة والازدواجية، أهل التشريع وأهل التأويل. (زيجمونت باومان: **الحداثة والهولوكوست**، ت: حجاج أبو جبر، دينا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط1، 2014، ص23).

[2]– زيجمونت باومان: **الحياة السائلة**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،ط1، 2016، ص22.

[3]– زيجمونت باومان: **الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين**، ت: حجاج ابو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2017، ص 25

لقد وضع ليبوفيتسكي أربع مبادئ اساسية تقوم عليهم الحداثة الفائقة هذه المبادئ هي:

1-العلوم التقنية.

2-السوق.

3-الديمقراطية.

4-الفرد[1].

إن جيل ليبوفيتسكي في وضعه لهذه المبادئ أراد تبيان أن مرحلة الفائق hyper ما هي إلا إدراك عميق للحداثة.

[1]- جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو، مصدر سابق، ص ص 167،188.

نتائج الفصل الأول:

من خلال ما تم تقديمه في هذا الفصل فإننا نصرف القول إلى النتائج التالية:

- أن الحداثة تعتبر من المفاهيم الغامضة والصعبة التفسير نظرا لتداخلها مع الكثير من المفاهيم الأخرى، حيث تعتبر من أهم المفاهيم الرائجة في العالم المعاصر.
- الحداثة تقوم على أساس النقد والإبداع وتؤمن بالعلم، وترفض التقليد والتراث والتعبية للأخر، وهي لا تقتصر على مجال دون آخر لأنها عالجت تقريبا كل الجوانب المعرفية سواء كانت هذه المعرفة إجتماعية أو اقتصادية أو علمية.
- لقد تبلور مصطلح الحداثة عند الغرب، فالحداثة في نظر الغربيين تهدف بكل الوسائل المتاحة إلى تخليص الإنسان المعاصر من تراكمات الماضي والتقليد الأعمى والنظر إلى الحياة بنظرة جديدة تختلف إختلاف جذريا عن الماضي وسلبياته .
- أما الحداثة في العالم العربي هي مصطلح دخيل، اقتبسه مجموعة من المفكرين العرب من الغرب وفسروه حسب تصوراتهم الفكرية ومنطلقاتهم الإيديولوجية.
- وعليه فان الحداثة نظرة فلسفية شاملة مبنية على استخدام العقل سواء كانت عند الغرب أو العرب فهي تعني التغيير في أي مجال.
- أن الحداثة الفائقة حسب ليبوفيتسكي هي إستمرارية لمرحلة الحداثة، ولكنها أكثر تطورا منها وهذا راجع للتضخم الهائل الذي عرفته المجتمعات الغربية المعاصرة.
- الحداثة الفائقة ظهرت نتيجة التغير الذي طرأ في المجتمعات الغربية مما أدى إلى خروجها من أنماط قديمة نحو أنماط جديدة يتحكم فيها الفائق.
- التغير الذي حدث في المجتمع الغربي جعل كل ما هو ثابت يتحول إلى متغير زائل بتعبير باومان الانتقال من الصلب إلى السائل.

الفصل الثاني: مظاهر الحداثة الفائقة

أولا: الإستهلاك

ثانيا: الفردانية.

ثالثا: الموضة.

رابعا: الاعلام.

الفصل الثاني: مظاهر الحداثة الفائقة:

تعتبر الحداثة الفائقة من المفاهيم الجديدة التي ظهرت في الفكر الفلسفي المعاصر إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن الحداثة الفائقة تمثل عند جيل ليبوفيتسكي امتدادا للحداثة لكن مع التضخم في الإنتاج فقط، أي أنها أكثر تطورا من الحداثة، حيث يعد الإستهلاك الفائق والفردانية والإعلام والموضة ...إلخ من بين المظاهر الطاغية في المجتمع الفائق الحداثة، والتي قام بدراستها ليبوفيتسكي باعتباره مفكر اجتماع، يهتم بالأمور الإجتماعية خلال القرن العشرين في المجتمعات الغربية المعاصرة، وبناء على ما سبق سوف نعمل في هذا الفصل على بيان مظاهر الحداثة الفائقة، والكشف عن مدى إمكانية وقدرة هذه المظاهر على أن تكون وسيلة لإثبات الفرد لذاته.

أولا/ الإستهلاك الفائق l'hyperconsommation

أ_ مفهوم الإستهلاك

إن الإستهلاك consommation في المعاجم الثقافية يكشف لنا أن الجذر اللاتيني consumere لا يدل فقط على استعمال الأشياء، بل على أي نوع من الإزالة ومختلف أشكال الاستغناء، وفي اللغة الإنجليزية منذ القرن 14م كان للاستعمال المبكر للفعل "يستهلك" consume دلالة إيحاء غير محبذة يدمر، يهلك، يضيع، يلبي تماما حاضرة في الوصف الشعبي للسل الرئوي باعتباره هلاكا وتولد عنه اسمان في اللغة الإنجليزية "الإهلاك" ومنذ القرن 16م "المهلك" وكلاهما يحمل معنى الدمار نفسه، فيما بعد اكتسبت لفظة المستهلك معنى حياديا، من انبثاق الإقتصاد السياسي البرجوازي في القرن 18م، لوصف علاقات السوق، وصار المستهلك يقابل المنتج، ثم صار "المستهلك " و "الإستهلاك" في مذاهب علم الإقتصاد يدلان على مظاهر أفعال المتاجرة بالسلع في السوق، والحسابات المتعلقة ببعض نتائجها المالية، ولم يتصور الإقتصاديون الإستهلاك بوضوح باعتباره إشباعا للحاجات الإنسانية من خلال وسائل اقتصادية إلا في بواكير القرن العشرين فصار يحمل معنى إيجابيا وليس معنى حياديا[1]. إذن فقد عرف مفهوم الإستهلاك من الناحية التاريخية انتقالا من الدلالة السلبية إلى الدلالة الإيجابية.

وكذلك يمكن القول أن الإستهلاك هو العملية التي تمكن الأفراد من إشباع رغباتهم وتؤدي في نفس الوقت إلى القضاء على وجود المنفعة والقيمة في نفس الوقت، فالإنسان الذي يستهلك مادة ما يعمل في الواقع على

[1]- طوني بينيت ولورانس غرو سيبرغ وآخرون: **معجم مصطلحات الثقافية والمجتمع، مفاتيح اصطلاحية جديدة** ت: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، ص74.

قضاء تلك المادة[1] لذلك كان الإستهلاك دائما ولا يزال هو الغاية النهائية للنشاط الإقتصادي، فلا يمكن الحديث عن إنتاج سلع أو خدمات في غياب أفراد مستعدين لإستهلاكها من أجل إشباع حاجاتهم.

أما إستهلاك الثروات consommation des richesses فهو حسب **لالاند"Lala land"** واقع إهلاكها من حيث هي ثروات، فهو ليس استعمالها وحسب بل خسرانها أيضا [2]. إذن إستهلاك الثروات لقد حمل البعد السلبي في تعريف لالاند، وهو ما يتماشى مع المفهوم الإنجليزي للإستهلاك في القرن 14م.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الإستهلاك هو عبارة عن الإشباع المباشر لرغبات الأفراد اللامتناهية والمتزايدة عن طريق استخدام الموارد النادرة والمتعددة الاستعمال.

ان النزعة الإستهلاكية استوقفت عدد كبير من المفكرين الذين سعوا لمواجهة تسلطها، نذكر من بينهم عبد **الوهاب المسيري"Abdewahab Elmaessiri"** (1938_2008) الذي رأى بأن الحضارة الغربية قد دخلت مرحلة الأزمة بعد سلسة الانتصارات المادية والمعرفية حيث أصبح هدف الإنسان من الوجود في الكون في مرحلة ما بعد الحداثة السائلة أي بعد عام 1965م هو الإستهلاك والمزيد من الإستهلاك وما يحرك المستهلك هو اللذة لأنه لو حركته المنفعة لكانت كارثة لأنه لن يستهلك إلا ما يحتاج إليه، وبالتالي لن تتحرك ألات المصانع التي تنتج ألاف السلع غير الضرورية، ولن تزيد أرباح المنتجين ولن يتراكم رأس المال، بل إن الإستهلاك بالنسبة للمستهلك واجب /حق ولذا بعد تحكم الرأسمالية[3] في العملية الإنتاجية، وبعد تحقيق التراكم الرأسمالي الإمبريالي بنسبة معقولة، انتقل النظام من المنفعة إلى اللذة وأصبح الإستهلاك لا الإنتاج هو هدف المجتمع، ولم يعد التنافس الأساسي بين المنتجين وإنما بين المستهلكين وأصبح نمط الإستهلاك وإشباع اللذة مؤشر على مكانته في المجتمع[4]. فنشأ الإستهلاك حسبه تعود إلى ظهور الرأسمالية وإنتشاره يرجع إلى التطورات

---

[1]- فتح الله ولعلو: **الإقتصاد السياسي "مدخل الدراسات الإقتصادية "**، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ج1، 1981،ص21.

[2]- أندريه لالاند، مرجع سابق، ص ص 216،215.

[3]-**الرأسمالية** :capitalisme، يشير مصطلح الرأسمالية بشكل عام إلى نظام اقتصادي تكون فيه وسائل الإنتاج بشكل عام مملوكة ملكية خاصة أو مملوكة لشركات تعمل بهدف الربح، حيث يكون التوزيع الإنتاج ، وتحديد الأسعار محكوما بالسوق الحر والعرض والطلب كما أنه يقوم على التوسع في مفهوم الحرية وتعتبر المقولة الفرنسية (دعه يعمل دعه يمر) شعار للرأسمالية التي تعمل على حرية نقل البضائع والسلع والتجارة دون قيود جمركية من أشهر دعاتها أدم سميث و دافيد ريكاردو ...الخ . أنظر: مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص ص 230،228.

[4]-عبد الوهاب المسيري: **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006م، ص106.

والإنتصارات المادية، وهذا ما أدى إلى تراجع العملية الإنتاجية التنافسية في مقابل تقدم العملية الإستهلاكية وأصبحت هذه الأخيرة هي الهدف الأساسي في المجتمع.

كذلك نجد الروائي والفيلسوف **باسكال بروكنر**" pascal Bruckner" (1948_1997) في كتابه "بؤس الرفاهية" على أن "غاية الرأسمالية هي الثروة، ولا غاية أخرى غيرها، وكأن الإستهلاك المحموم أصبح الهدف الأقصى للحضارة الغربية ويترتب عن ذلك انكفاء الأفراد على أنفسهم، و ضعف اهتمامهم بالعالم"[1]. كما أنه يرى" أن المجتمعات الغربية لا تشجع على التملك بل على تجميع وتبديد البضائع وتجديدها كنمط وجود، أي أنها تشجع على الإستهلاك، فالنزعة الإستهلاكية تتمثل في التحريم الموجه لجميع الناس بعدم الإمتلاك بصفة دائمة، فهي تعتمد على الإيحاء والإبداع، والمحاكاة لإثارة الشهوات وتحويل أهواء البعض إلى ضرورات للجميع[2]. فالإستهلاك برأيه أصبح ضرورة أساسية في المجتمعات المعاصرة، حيث حاول من خلال هذا الكتاب أن يبين عيوب النظام الرأسمالي وتأثيراته السلبية على المجتمعات.

أما **روجر روزنبلات**"Roger Rosenblatte" في كتابه ثقافة الإستهلاك يرى بأن الإستهلاك ليس مشكلة بل يفترض أنه حل يضمن الرفاهية بالقضاء على الألم، وخلق متعة، وهكذا فإن الإستهلاك هو "الطيب" الذي يحل مشاكل "الشرير" المختلفة(الجوع، البرد، الضجر...الخ[3]). إذن الإستهلاك حسبه هو توفير منفعة بالنسبة للإنسان لأنه يقضي على البؤس والمعاناة التي يعيشها في هذا العالم وبالتالي يوفر له السعادة.

ويذهب **جان بودريار** "Jean Baudrillard " (1929-2007) في كتابه "المجتمع الإستهلاكي" إلى أن ما يحيط بنا اليوم هو موجة هائلة من الإستهلاك، وأن المجتمع الإستهلاكي هو مجتمع الترويض الإجتماعي على الإستهلاك، أي أنه زي جديد وخاص للتنشئة الإجتماعية، على علاقة بظهور قوى إنتاجية جديدة، وتجديد البناء الإحتكاري لنظام اقتصادي رفيع الإنتاجية، وايديولوجيا الإستهلاك توهمنا أننا قد دخلنا عصرا جديدا غير عصر الإنتاج المؤلم والبطولي إنه عصر الإستهلاك المزدهر حيث أعيد أخيرا الحق للإنسان ورغباته[4]. فبودريار

---

[1]-باسكال بروكنر: **بؤس الرفاهية: ديانة السوق وأعداؤها**، ت: السيد ولد أباه، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2006، ص14.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]-روجر روز نبلات: **ثقافة الإستهلاك: الإستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة**، ت: ليلى عبد الرازق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص47.

[4]- Jean Baudrillard: **la société de consommation**, ses mythes ses structures, Editions Denoel, 1972, p.p, 94/95.

أعطى لنا تفسيرا إجتماعيا للإستهلاك وبأننا نعيش في عالم إستهلاكي يجذب الأفراد من أجل المشاركة في العملية الإستهلاكية كما ينبهنا بأن الإستهلاك المعاصر يوهمنا بأننا قد تجاوزنا عصر الإنتاج المؤلم والمتعب وأنه قد آن للإنسان أن يستمتع ويحقق رغباته ويشبعها عبر الإستهلاك.

وهنا يتضح نقد **جان بودريار** " للمجتمع الإستهلاكي الذي يقصر حياة الفرد بالمظاهر السطحية الخادعة والزائفة والتي لا تدوم إلا لفترة قصيرة جدا وتوهم الفرد أنه قادر على إمتلاك كل شيء ويصل إلى الرفاهية والرقي ولكنه في الحقيقة لا تزيده إلا بؤسا لأنه لن يتمكن من الحصول على تلك السلع.[1]

كذلك يميز بودريار بين الحاجة الأولية لدى الإنسان، وبين الحاجة في المجتمع الإستهلاكي، حيث أن النوع الأول من الحاجات يمكن إشباعه مثل الحاجة إلى الطعام، أما النوع الثاني فيتعذر إشباعه لأن مجتمع الإستهلاك يخلق حاجات ترفيهية رمزية لا يمكن إشباعها، لأنها ليست حاجات تشبع عن طريق قيم إستعمالية، بل قيم تبادلية، فالسلع تستهلك لما تضيفه للمرء من مكانه أو وضع اجتماعي أو قيمة في مجتمع، وبذلك تزول عن السلع قيمتها وأهميتها وتغدو سلعا ثانوية ترفيهية، ليس لها أي فائدة حقيقية بل تستهلك من أجل مواكبة التغير والتطور المتسارع في الإنتاج، وبهذا تصبح مرادفة للتبذير والهدر وهو ما يجعل المجتمع الإستهلاكي يتميز بالسطحية.[2]

أما **زيجمونت باومان** يرى أنه "بوسع المجتمع الإستهلاكي إستدامة عدم الإشباع من خلال الحط من قيمة السلع الإستهلاكية بعد فترة قصيرة من ترويجها في عالم رغبات المستهلك"[3] فواقع المجتمع الإستهلاكي إذن يقوم على مبدأ وهمية الشعور بالإشباع وهذا هو محرك الإقتصاد، لأن شعار ثقافة الإستهلاك هو إرضاء المستهلك وفي نفس الوقت خلق حاجات زائفة ومتغيرة لضمان التجديد وهذا لأجل السيطرة على الإنسان الذي يشعر دائما أنه بحاجة أكبر لتلبية رغباته. ويرى كذلك بأن البشر جميعا مستهلكون، وكانوا على مر الزمان مستهلكين. وليس اهتمام البشر بالإستهلاك شيئا جديدا، وأن الإستهلاك بالتأكيد يسبق الحداثة في مرحلة السيولة لذلك فهو يركز على الإستهلاك الفردي في مجتمع المستهلكين الذي يحكم على أعضائه ويقيمهم بما لديهم من قدرة إستهلاكية وما يتبعونه من سلوك إستهلاكي فمجتمع المستهلكين يتجاوز التعبير المحدود عن اللذة التي يجدها المستهلكون في التسوق. بل تتحكم فيه متلازمة إستهلاكية تتجاوز مجرد الإشهار بملذات الطعام والشراب،

---

[1]– سوزان عبد الله ادريس: **لا أخلاقية العنف عند جان بودريار، عنف التكنولوجيا، عنف الاعلام، عنف الافتراضي**، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2018، ص 78.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 78،79.

[3]–زيجمونت باومان، **الحياة السائلة**، مرجع سابق، ص 113.

والملذات الحسية والفرح والمرح والوقت الممتع، بل إنها متلازمة تعني جملة من الإختلاف والارتباط بين عدد من المواقف والإستراتيجيات والميول الإدراكية والأحكام القيمية، والتحيزات والإفتراضات، الصريحة والمضمرة عن العالم وطرق التعامل معها، ورؤى السعادة وطرق تحقيقها والأولويات القيمية والأهمية الموضوعية[1]. إذن باومان بلور مفهوم المتلازمة الإستهلاكية لأجل وصف حال الإنسان الإستهلاكي المسرف والمبذر في الآن نفسه.

كما أن المتلازمة الإستهلاكية، تمجد قيم الزوال أو كما سماها **جيل ليوفتسكي** "إمبراطورية الزائل" l'empre de l'éphénér، وهو الوصف الذي حمل عنوان الكتاب نفسه، أي إمبراطورية الزائل، في مقابل قيم الدوام، وهي أن المتلازمة الإستهلاكية تمجد موت السلع بدلا من بقائها مدة طويلة، فالمتلازمة المتمركزة حول الإستهلاك لا تعرف سوى السرعة والإسراف والنفايات، إذن صورة الحياة هنا تتملكها المتغيرات أكثر من الثوابت، والمتغيرات بدورها تتبدل قيمتها بما أن المعيار هو السرعة والإسراف والنفايات وبالتالي فإن المستهلكين سلسلة لا نهائية من المحاولة والخطأ إنهم يعيشون حياتهم في تجريب مستمر، لكنه تجريب لا يقود إلى أرض يقين ثابت رسمت معالمها وحدودها في ثقة وإطمئنان[2] إذن لقد تغيرت القيم في المجتمع المعاصر، بحيث تراجعت قيم الثبات وحلت محلها قيم الزوال أو التغير.

ويقول أيضا أن إحتمال ملء العالم بالمزيد من الناس العطوفين ودفع الناس ليعطوا أكثر ليس مما يظهر في البانوراما التي يرسمها العالم المثالي للإستهلاك، بل تظهر بدلا من ذلك فضاء حرا موسعا بشكل هائل، نوعا من الفضاء الفارغ لا يشبع منه أبدا مستهلك الحداثة السائلة، أي المستهلك المشغول بأدائه الفردي فقط، لقد حلت السوق الإستهلاكية في مهمة تجريد الأشياء من قيمتها، أي مهمة التخلص من التكاتف الإجتماعي الذي يعززه الوجود المشترك[3]. فالإستهلاك يضعف ثقافة العيش المشترك لأنه يلغي مفهوم الجماعة في مقابل إعلائه من المفهوم الفردي. كما يقول أيضا: "إننا نعيش اليوم في مجتمع معولم من المستهلكين، ومن المحتم أن يؤثر السلوك الإستهلاكي في كل وجوه حياتنا الأخرى، ومن تلك العمل، والحياة الأسرية، كلنا اليوم تحت ضغط أن نستهلك أكثر، وعلى الطريق نصير أنفسنا سلعا في أسواق الإستهلاك والعمل[4]. فالإستهلاك حسبه يؤثر على كل مجالات

---

[1]- مرجع سابق، ص ص116،117.

[2]-عبد الرزاق بلعقروز، مرجع سابق، ص 89.

[3]-زيجمونت باومان: **الأخلاق في عصر الحداثة السائلة**، ت: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2016، ص81.

[4]- المرجع نفسه، ص 86.

الحياة مما يؤدي إلى تراجع الفرد وتقهقره لأنه يصبح حبيسا لوهم إشباع الإستهلاك من أجل تحقيق سعادته فحسب.

أما **جيل ليبوفيتسكي** فقد تحدث عن الإستهلاك الفائق أو المفرط كونه أصبح ميزة عصر الحداثة الفائقة، وثقافة تعكس نمط الوجود فيها إذ "أن كل العالم تشكل ويتغذى على الإستهلاك اللامحدود، فعصر الإستهلاك قد بدأ منذ أن سقطت الثقافات التقليدية التي كانت صامدة، عندما اختلفت الوزعات الثقافية أمام الأذواق الجديدة، والمتاجرة بالحاجات، والمستهلك المفرط هو من يريد تجديد واقعه المعاش دون إنقطاع، هو من يرفض الأوقات الميتة المنتهية، هو من يرد أن يعرف دائما إنفعالات جديدة ولذات جديدة من خلال الجديد الذي يعرضه السوق"[1]. إذن المستهلك الفائق أصبح يركز على الحاضر فقط ويرفض التقيد بالماضي وفي نفس الوقت لا يهتم بالمستقبل، لأن المتعة هي التي أصبحت تتحكم فيه وذلك من أجل تحقيق وإشباع رغباته للوصول إلى السعادة من خلال الإستهلاك المفرط. فعصر المجتمع الإستهلاكي أصبحت تتم فيه عبادة السوق أي أن التسويق أصبح مسيطرا على كل مجالات الحياة، ذلك "لأن المتاجرة بالحاجات تظهر من خلال مجتمع العروض الذي يعلن عن إنتشار وتعميم الإغراء عبر تنويع العروض وهو ما يساهم في وضع الفرد في دائرة الإستهلاك عبر خلق الرغبة فيه.[2]

فالمجتمع الإستهلاكي عبر غزارة منتجاته وصوره وخدماته والمتعة المترتبة عنه والجو الحماسي من الرغبة، يوحي بمدى إتساع نطاق استراتيجية الإغراء فهو مجتمع مفتوح ومتعدد، يأخذ رغبات الأفراد بعين الاعتبار ويزيد من حرياتهم[3]. بمعنى أن هذا المجتمع تطغى عليه الماديات فهو مجتمع يهدف إلى خلق الرغبة والدافع المستمر للإقتناء الفوري للأفراد من أجل إرضاء رغباته، حيث يتميز هذا المجتمع بكونه يرفع من مستوى العيش ووفرة الخدمات والمنتجات السوقية والأشياء والملذات المتعية المادية فهو مجتمع يقوم على الوفرة والغواية والتنوع، وهو ما يعني أن عصر الإستهلاك الفائق حسب ليبوفيتسكي يعلي من قيمة الزوال والتجديد، بدل قيمة الدوام والثبات[4]. إذن يتضح بأن كل من ليبوفيتسكي وباومان يؤمنون بفكرة الزائل أو العابر بحيث تغيرت القيم

---

[1]- آسيا عقوني: **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة، رؤية جيل ليبوفيتسكي**، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 15، العدد 26، 2018، ص 84.

[2]- جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة**، ت: حافظ إدو خراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018م، ص 19.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 22،21.

[4]- آسيا عقوني، **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص 47.

في المجتمع الإستهلاكي من قيمة الثبات إلى قيمة الزوال والتغير والتجدد، بمعنى أن الإستهلاك هو مجرد متعة أنية عابرة تزول بسرعة.

وحسب ليبوفيتسكي فإنه يرى بأن العملية الإستهلاكية قد شهدت ثلاث مراحل تتمثل فيما يلي:

أ-المرحلة الأولى من 1880م-1950م:

حيث يرجع بزوغ الإستهلاك في هذه المرحلة إلى عامل إرتفاع الإنتاج الصناعي وإنتشار المنتجات الذي أصبح ممكننا مع تقدم وسائل النقل والإتصال، وكذا مع ظهور المعاملات التجارية الكبرى التي تميز الرأسمالية المعاصرة (تسويق، وكبرى المخازن، وبزوغ الماركات، والاشهار). فمنطق الموضة قد بدأ في إستثمار عالم المنتجات والإستهلاك المفرط تدريجيا وبدأت تفرض نفسها بشكل كبير وإن لم تصل لكل فئات المجتمع إلا منذ سنوات 1960م. فيجب القول بأن الإستهلاك في المرحلة الأولى من الرأسمالية المعاصرة شمل الطبقة البرجوازية فحسب[1]. ففي هذه المرحلة كان الإستهلاك برجوازيا نظرا لتمتع طبقة واحدة به وهي الطبقة البرجوازية لذلك يمكن أن نسمي هذه المرحلة بالإستهلاك البرجوازي أو الإستهلاك المحدود.

ب-المرحلة الثانية: منذ حوالي 1950م

هذه المرحلة تصف لنا الوقت الذي لم يعد فيه الإنتاج، والإستهلاك المفرط حكرا على الطبقات المحظوظة أو النبيلة فحسب، أين تحرر الفردانيون من المعايير التقليدية، وظهر المجتمع الذي يركز على الحاضر والجديد شيئا فشيئا، ويغزوه منطق الإغواء في شكل التمتع بالحياة المقبولة عند عامة طبقات المجتمع، إذن فالشكل الأرستقراطي للإستهلاك الذي ميز المرحلة الأولى لم يعد موجودا، بل أصبحت جميع طبقات المجتمع تتذوق الجديد سواء الكمالي أو الضروري، وكذا عبادة الإزدهار الذاتي والوجود السعيد وبإختصار إنتشار أيديولوجيا الفردانية المتعية[2]. إذن في هذه المرحلة أصبحت جميع الطبقات تتمتع بالمنتجات وتشارك في العملية الإستهلاكية وأصبح الإنسان، يسعى إلى تحقيق السعادة الذاتية ولذلك يمكن أن نسمي هذه المرحلة بالإستهلاك المشاع.

ج-المرحلة الثالثة: منذ نهاية 1970م.

وهي المرحلة الثالثة من تاريخ الرأسمالية الإستهلاكية فهي لا تتميز بتغييرات على النمط الإستهلاكي فحسب بل تشهد أنماطا جديدة من التنظيم والنشاطات الإقتصادية والإنتاج والبيع والإتصال والتوزيع فقد أصبح

---

[1]- Gilles lipovetsky et sebastein charles: **les temps hypermodernes**, op-cit, p p 23,24.

[2]-Gilles lipovetsky et sebastein charles: **les temps hypermodernes**, op-cit, p24.

الإستهلاك في هذه المرحلة يرتكز على الفرد ولم يعد ناجما عن نظام العائلة، حيث يمكن لكل شخص أن يرتب حياته الخاصة في استقلالية عن الأخرين يملك هاتفا محمولا كمبيوترا محمولا وأشكال متعددة من الشاشات التلفزيونية، ألات فوتغرافية، الثلاجة، هذا التنوع في العتاد والحاجيات الالكترونية الجديدة تدخل في نطاق ولوج نمط الفردانية الفائقة الإستهلاكية، فشعار هذه المرحلة لكل شخص وسائله وإستعمالاته ونمط معيشة خاص به[1]. في هاته المرحلة نلاحظ تطور الإستهلاك حيث أصبح إستهلاك مفرط وفائق وتحول من الإستهلاك المشاع إلى الإستهلاك الفردي الذي يركز على المتعة الآنية والفردية.

ويقصد ليبوفيتسكي بكلمة إفراط أنها تعني إزالة الحدود القديمة، إنه منطق التحرر من الضوابط، أي أنه ليس هناك أي توجيه ديني أو أخلاقي، والتحرر من الزمان أي نستطيع الاقتناء في أي وقت لكون التجارة مفتوحة على مدار أربع وعشرين ساعة، وأيضا التحرر من الفضاءات المكانية بمعنى نستطيع الاقتناء في أي مكان، وكذلك التحرر من الطبقية، الأثرياء يرتدون الجينز والفقراء يرتدون العلامات التجارية (الماركات)، وهذا كله يؤدي إلى أنماط من الإدمان والشره والسمنة ومن أشكال الإستهلاك المرضي والقهري، ويعني هذا نهاية أو إنعدام المستهلك المسؤول[2]. بمعنى أن الإنسان في المجتمعات الغربية تحرر من كل القيود والضوابط التي تحكمه، وأصبح يعيش في ركض مستمر يبحث عن المزيد من الإستهلاك في كل وقت مما يؤدي إلى الألم والإحباط والمعاناة النفسية وبالتالي يعيش الفرد في قلق وخوف مستمر.

أما عن المستهلك الفائق فهو بحسب ليبوفيتسكي ذلك المستهلك الذي لم يعد يتحمل الأوقات الميتة ولا فترات الانتظار، بحيث يبحث عن الجديد دائما وعما هو أكثر قوة وما يصل به إلى ذروة المتعة وعن المزيد من الإنفعالات والأحاسيس فهو يسعى دائما للإنفصال عن اليومي[3]. إذن نتيجة التطورات المادية الهائلة في الفترة المعاصرة أصبح هناك تضخم هائل في الإستهلاك فحسب جيل ليبوفيتسكي المستهلك الفائق هو مستهلكك يرفض الرتابة ويبحث عن التجديد والتغير المستمر والسريع، فهو مستهلك يبحث عن المتعة الأنية والفردية أكثر من بحثه عن المكانة الإجتماعية لذلك يرى جيل في المجتمع الإستهلاكي الذي أنشأته الرأسمالية سوى الفساد والتبذير كونه أصبح هناك إستهلاك مبالغ فيه.

---

[1]- تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة، مرجع سابق، ص 85.

[2]- مريم سالم: **من التنظيم الجماعي إلى التحكيم الفردي**، متاح على الخط https://atharah.come/home.consumerieus على الساعة 23:30، بتاريخ 2022/04/20.

[3]- جيل ليبوفيتسكي وجان سيروا، مصدر سابق، ص 84.

ثانيا/ الفردانية:

إن الحداثة الفائقة قد أثرت على المجتمع الغربي المعاصر وذلك من خلال الإستهلاك المفرط الذي عرفه المجتمع عموما والفرد على وجه الخصوص وهذا ما أدى إلى وجود ثورة يسميها جيل ليبوفيتسكي بالثورة الفردانية الثانية.

ما المقصود بها؟

مفهوم الفردانية:

أ_الفرد: individu

يعرفه **الجرجاني**"Al-jarjani" بقوله "الفرد ما يتناول شيئا واحدا دون غيره"[1] وكذا تعرفه **جاكلين روس**"Jacqueline Russ" "إن فكرة الفرد كائن إنساني متميز عن الآخرين وغير قابلة للاختزال هي فكرة مسيحية لأن هذه الأخيرة أسست مبدأ الفرادة"[2].

ب_الفردانية: individualisme

هي نزعة تعطي الأولوية للفرد في كل المجالات وهي نزعة لا تخجل من استعمال الغير من أجل تحقيق المأرب الشخصية [3].

لقد أكد **جيل ليبوفيتسكي** أن الفكر الحديث أكد على المبدأ الفر داني للامتلاك الشخصي للنفس[4]. وبهذا يثبت أن الحداثة الغربية ركزت على الفردانية.

ونجد من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور المذهب الفردي في الغرب نذكر أبرزها:

- الضغط الذي تفرضه الكنسية ورجال الدين على كاهل الناس.

---

[1]-علي بن محمد بن علي الجرجاني: **التعريفات**، دار الفضيلة، دب، د ط، د ت، ص69.

[2]-جاكلين روس: **مغامرة الفكر الأوروبي قصة الأفكار الغربية**، ترجمة، أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،2011، ص424.

[3]- جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2004، ص323.

[4]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للازمنة الديمقراطية الجديدة**، ترجمة، البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018، ص30

- نظام الإقطاع وسلب الحقوق فهذه الأخيرة لا وجود لها وكذا لا وجود لضمانات العيش والقضاء يعني لا وجود لأي ضمانات[1].
- الانقلاب الصناعي الذي حدث في عصر النهضة الأوروبية والذي أحدث تغيرا كاملا في صورة المجتمع، قدوم العمال من الريف، كل منهم يسعى لتحقيق ذاته.
- تشجيع الرأسمالية للمذهب الفردي لقيامها على أساسه، وموافقتها عنه دفاعا عنها، وكان شعارهم ردعه يعمل، دعه يمر[2].
- وعليه المذهب الفردي مر بمراحل وهذه المراحل غايتها إنقاذ الإنسان مما أصابه من تسلط سواء من الكنيسة أو الإقطاع أو حتى الرأسمالية إلى جانب هذا نجد الفلسفات في الفترة المعاصرة هي الأخرى دعت وأكدت على أهمية الفرد ومن بين هؤلاء نجد **نيتشه**.

حيث يقول : " الفردانية شكل متواضع وواع من إرادة القوة " يبدو أنه يكفي الفرد من أن يتحرر من هيمنة المجتمع(سواء كان هذا المجتمع هو الدولة أو الكنيسة...)[3].

- إن الفردانية تنقسم إلى اتجاهات ومباحث عديدة نحن سنعرض الجانب الفلسفي الذي ينقسم إلى اتجاهين
- اتجاه ركز على دراسة الطبيعة وقوانينها الكامنة والمحركة لها حيث هذا الاتجاه تجاهل الإنسان وأهتم بالميتافزيقا.
- الاتجاه الثاني هو يشكل خروجا وتمردا على الاتجاه الأول فهو بدا بالتركيز على الإنسان وهو ينقسم إلى تيارين: يدرس الإنسان كعضو في المجتمع والمدينة والدولة، فهو يتجاهل الفرد ويخضعه لقوانين المجتمع والمؤسسات أما الثاني فيعلن ضرورة انعتاق الفرد من كل أشكال القهر الإجتماعي والسياسي[4]. إن هذين التيارين كل واحد منهما له نظرة مختلفة حول الفرد فالتيار الأول يجعل الفرد خاضع لقوانين مجتمعة لان المجتمع هو الذي يعترف بتضحيات أفراده، أما التيار الثاني دعا إلى الثورة على التفكير الميتافيزيقي والإقرار

---

[1]-محمد قطب: **جاهلية القرن العشرين**، دار الشروق، بيروت، د. ط، 1992، ص ص 131،132.

[2]- أبو زيد بن محمد مكي: **ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية والجماعية**، مركز التأهيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية_جدة، ط1، 2008، ص 14.

[3]-فريدريك نيتشه: **إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم**، ت: محمد الناجي، أفريقيا الشرق المغرب، د. ط، 2011م، ص 267.

[4]حسن الكحلاني: **الفردانية في الفكر الفلسفي**، المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2004م، ص ص 25،26.

بالذات وهذا ما نلمسه عند الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت الذي أراد التأكيد على فكرة الفردانية حيث أراد الإعلان عن حقيقة الوجود الإنساني وأهميته ونجد أن الفردانية أرادت تأكيد وجودها منذ العصر اليوناني.

ج_ الفردانية الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي: hyper individualisme

إن استعمال **جيل ليبوفيتسكي** لمصطلح الفردانية الفائقة للتعبير عن الإشكال الذي هز المجتمع والفرد المعاصر في زمن الإستهلاك والتضخم حيث برز نمط جديد التنشئة دفع إلى ظهور مرحلة جديدة من تاريخ الفردانية هذه المرحلة اصطلح عليها بالثورة الفردانية الثانية.

حيث يرى **ليبوفيتسكي** بأن هذه المرحلة المتحكم فيها هو الإستهلاك حيث يقول" الفردانية الجديدة يجرفها مجتمع الإستهلاك بقيمة: سعادة، جنس، شباب، أصالة، لذات، حرية ....كما تعمل على تصعيد المطالب بالاستقلالية الذاتية في الديمقراطيات الليبرالية المتقدمة"[1]. فهي شجعت أن يكون الفرد حرا في اختيار ما يريد كما أنها سعت إلى تحقيق وإشباع الرغبات ونجد أن ليبوفيتسكي ركز على فكرة الديمقراطية التي خلقت لنا مجتمعات فردانية أصبحت تطالب بحكم نفسها وكذا التخلص من القيود الجماعية.

وقد برز نمط أو شكل جديد في ضبط السلوكات وكذا تنوع غير مسبوق على مستوى أنماط العيش وبالتالي ظهور مرحلة جديدة من تاريخ الفردانية الغربية وانجاز ثورة متواصلة طالت الحياة اليومية والفرد ذاته ... وبالتالي نحن نعيش ثورة فردانية ثانية [2].

ونجد أن الرأسمالية في الغرب قائمة على أساس فردية الإنسان، فتوسع له في حدود فردية وتترك له حرية التصرف في الكثير من الأمور[3].

وبالتالي فإننا نجد أن الفردانية وليدة النظام الرأسمالية الذي ولدلنا الإستهلاك المفرط حيث ظهرت العديد من التحولات في المجمعات الغربية المعاصرة حيث الإنسان أصبح يريد تحقيق لذاته المادية وكذا الاهتمام بذاته كفرد. نجد ليبوفيتسكي ذهب كذلك إلى تحليل الماركسية من خلال أعمال كل من(**توكفيل**"**Toqueville**"، **ماربيل غوشيه**" **Marchel Gauchet**"، **لويويس ديمون**"**Louis Dimon**" **ودانيال**

---

[1]- جيل ليبوفيتسكي، مصدر سابق، ص 24.

[2]- جيل ليبوفتيسكي، **عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة**، مصدر سابق، ص07.

[3]- أبو زيد بن محمد مكي: **ظاهرة الصراع في الفكر الفريق بين الفردية والجماعية**، مرجع سابق، ص 17.

بال"**B.Danielle**") فوجد أنها تحتوي على أساسيات أنتجت التاريخ، الفرد والثورة الديمقراطية وحقوق الإنسان حيث أن هذه الأساسيات جعلته ينظر إلى مجتمع جديد تكون فيه مساحة الفردانية أكثر من الجماعية[1]. وهذا يدل على أن ليبوفيتسكي أراد أن يبني مجتمع يكون الفرد هو المتحكم لأن النظام الاشتراكي يعطي الحق للجماعة وهذا ما تم نقده من طرفه. بما أن الفردانية دخلت مرحلة جديدة من مغامرتها التاريخية ولحظتها فائقة الحداثة التي تتميز ببعض السمات الأساسية شعائرية الجسد، شعائرية النفسية أو العلائقية، شعائرية المنفعة والنزعة الإستهلاكية، شعائرية الاستقلال الذاتي[2]. فهذه السمات نجدها قد تسببت في ثورة نزعة فردية ثانية أصبحت تنادي بالاستقلال الفردي. نجد باسكال بروكنر ترى بأنه قد بزغ زمن من الفرد المتحكم، الذي يخيره السوق بأن لا يفعل إلا ما يرغب فيه ويطري أدنى ميوله[3]. وهذا ما يبين أن الفرد أصبح يريد تحقيق طموحاته وكذا العمل على تحسين مستوى معيشته وصلا إلى مستقبل أفضل. فالفردانية قد أنتجت لنا جيل جديد يهتم بالفرد فقط يعرف بجيل الأنا.

حيث يعرف ليبوفيتسكي هذا الجيل بقوله: " إن هذا الجيل يقوم على فردانية متعية، متخلصة من الحواجز"[4]. بمعنى أن الأنا تسعى دائما إلى تحقيق الرفاهية والسعادة للفرد عن طريق الإستهلاك. نجد أن الأنا مرتبطة أيضا بالبرهنة العقلية... فهي أصل الأفعال، إنها تقرر لنفسها، والفعل هو نتاج إرادتها [5]. بهذا نجدها فكرة ذاتية وتعتبر الأساس الفكري للفردانية.

إن اهتمام الإنسان بذاته وجعلها هي الأساس الذي يسعى الإنسان إلى تحقيق حاجياتها–الذات– هذا ما جعله يهتم بذاته والابتعاد عن الآخرين وبالتالي ظهور النرجسية حيث أن هذه الأخيرة لاقت اهتمام جيل ليبوفيتسكي لأنها تعتبر من بين الظواهر التي أنتجتها مجتمع فائق الحداثة.

---

[1] -Gilles lipovetsky et sebastien charles: **les temps hyper moderns**، op.cit، pp 108,109.

[2]– جيل ليبوفيتسكي، مصدر سابق، ص ص 208،209.

[3]– باسكال بروكنر: **بؤس الرفاهية**، مرجع سابق، ص 179.

[4]– جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو، مصدر نفسه، ص 56.

[5]–الزاغودار، **انا أو سيلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الافتراضي**، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص ص 75،76.

نجد النرجسية في معجم **جميل صليبا**"**Jameel saleeba**" بالفرنسية narcissism وباللغة الانجليزية narcissism:"هي اسم مشتق من نرجسية، وهو عند اليونان اسم فتى أسطوري جميل الصورة أعجب بجمال صورته المنعكسة على صفحة الماء، فعشقتها وأراد أن يعانقها فغرق، فجولته الإلهة إلى الزهرة المعروفة بهذا الإسلام"[1] ومن خلال هذا التعريف عدنا إلى أول إله نادي بالنرجسية وهذا حسب الأسطورة اليونانية التي ترعا بأن نرسيس كان شابا بفضل انعكاس صورته الشخصية على أي شيء أخر فهو وقع في حب نفسه، وقد تحول إلى الزهرة الجميلة التي تحمل اسمه.

أما **جيل ليبوفيتسكي** يقول :" فهي رمزا للانتقال من الفردانية المحدودة إلى الفردانية الشاملة، ورمزا للثورة الفردانية الثانية"[2]. بمعنى أن النرجسية تساوي الفردية الفائقة حسبه وبالتالي اهتمام الفرد بذاته وتحصيل جميع اللذات.

نجد أن النرجسية التي يعيشها الفرد اليوم في ظل الحداثة الفائقة جعلت من الإنسان" يبتعد كل البعد عن الأفراد ونجدها أيضا أدت إلى التخلي عن المرجعيات والانتماءات، وإلى مزيد من الاستقلال والحرية والتحرر من كل الطرق والمسارات المرسومة سابقا والعمل على العيش الحر الخالي من كل إكراه"[3]. بهذا نجد جيل قد أحدث فارقا في تبيان التحولات والتغيرات التي أحدثها الإستهلاك وظهور العديد من الرغبات منها الرغبة في الحرية وكذا التركيز علم الفرد والسعي إلى تحقيق الذات والعمل على التفتح والعيش في الحاضر وهذا كله نجده من سمات النرجسية. وقد بدأت العديد من النظريات والدراسات النفسية حول مصطلح النرجسية حيث نجده يحمل في طياته دلالات على الأشخاص الذين يبالغون في حب أنفسهم.

فقد استخدم مصطلح النرجسية " عام 1898 عند **هافيلوك إليس**"havelok ellis" في سياق الطب النفسي حيث اعتبر ان النرجسية تشير الى اتجاه الفرد للتعامل مع جسده كموضوع جنسي، وفي عام 1908

---

[1]-جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب العالمي، بيروت _ لبنان، د. ط، 1994، ص 462.

[2] -جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص 14.

[3]-بدر رجم الديحاني، عباس علي المجرن وآخرون: **الفلسفة اليوم**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 2، المجلد41، أكتوبر_ديسمبر،2012، ص 100.

استخدمه **سادجر**" sadger" بوضعه مفهوما في التحليل النفسي واعتبرها انحرافا خاصا"[1] فهذا يبين لنا أن النرجسية ارتبطت بالغرور وكذا الإعجاب بالنفس والاهتمام بها وهي تدل أيضا على نوع من الانحراف .

وقد حملت النرجسية عدة دلالات متنوعة عند سيغموند فرويد حيث يقول:" تدل أول الأمر على انحراف ثم على مرحلة ليبيدية، فعلى حالة نكوصية (نوم، مرض عضوي، ذهان) إنه يميز أيضا اختيارا للموضوع ونمط خاصا بالعلاقة"[2]. فالشخص في البداية يحب ذاته وبعدها ينتقل الى ما يسمى بالليبيدو والذي يكون فيه الشخص يبحث عن موضوع خارجي ليحبه ويتمركز في ذاته، فيري فرويد أن:" الغريزة الجنسية كانت ذاتية في جوهرها، أما من الأن فصاعدا فستكشف موضوعا اسمه الليبيدو النرجسي"[3].

بهذا نجد أن هذا الاهتمام بالذات قد زاد من مستوى النرجسية لدى الفرد المعاصر، مما جعله يتصف بصفة الأنانية التي باتت تحرك الإنسان اليوم، فالفردانية المعاصرة نجدها هي السبب الرئيسي لهذا الوضع الذي وصل إليه الفرد داخل المجتمعات الغربية والمتمثل في: ظهور الجيل الأنا والإنسان النرجسي _الذي تحدثنا عليه سابقا_ وهذا ما نجده في قول جبل ليبوفيتسكي: " إن العصر الذهبي فردانية، التنافسي على المستوى الإقتصادي، والعاطفي على المستوى البيئي، والثوري على المستوى السياسي والفني قد انقضى وهناك فردانة خالصة أخذة في التشكل ومتحررة من أخر القيم الإجتماعية والأخلاقية التي لا تزال تتعايش مع الحكم المجيد للإنسان الإقتصادي و للأسرة والثورة والفن وتتجاوز تأطير متسام"[4]. بمعنى أن الإنسان لم يعد يكترث للأخر وما يعانيه فالفردانية كانت سببا في القضاء على المفاهيم الإجتماعية والقيم الأخلاقية التي كانت تضبط سلوك الفرد. كما أننا نجد أن **جيل ليبوفيتسكي** قد تحدث عن مصطلح الشخصنة الذي برز في المجمعات الراهنة والذي جعل من الفرد يحب ويفضل الوحدة والعزلة بعيدا عن المجتمع فنجد قد" هجر الفضاء الإجتماعي ... ولقد بدأ عصر النفس مع الفرار الجماهيري"[5]. فهذا يبين لنا أن الحداثة الفائقة قد أدخلت الفرد في متاهة حيث جعلته يتساق خلف المتعة والرفاهية وهذا ما جعلته يتسابق الأخرين ويهتم فقط بذاته أو بجسده وهذا ما دعت إليه النرجسية في

---

[1]-يوسنه عبد الوافي زهير، بن حديدي سعاد: **النرجسية: مقاربة نظرية**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 28، المجلد 07، سبتمبر 2018، ص 334.

[2]-بيلا غرانبرغر: النرجسية: **دراسة نفسية**، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2000، ص10.

[3]-سيغموند فرويد: **ثلاثة مباحث في نظرية الجنس**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليبة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص ص 81،91.

[4]-جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص54.

[5]-جيل ليبوفيتسكي، مصدر نفسه، ص 46.

المجمعات الغربية خاصة حيث أصبح يهتم بنظافة جسده وأناقته فيقول جيل:" النظافة انتقلت من حيز الواجب بمعناه الكلاسيكي إلى دائرة الإستهلاك والمتعة، حيث لم يعد الدافع للنظافة دينيا أو صحيا ... بل أصبحت النظافة تعبيرا عن قيم الفردانية المعاصرة التي تعلي من المتعة عبر دائرة الإستهلاك"[1] فالاهتمام بالجسد في مجتمع الحداثة الفائقة جعل الفرد يهتم ويعتني به خلال اهتمامه بالغذاء المتوازن، والعطور، الحفاظ على جسد مشدود ورشيق وهذا كله يتوفر عن طريق الإستهلاك.

وبالتالي نجد أن الفردانية الفائقة التي دعا إليها **جيل ليبوفيتسكي** جعلت من الفرد يعلي من قيمته فهو أصبح مسيطرا على كل شيء فالفردانية "قد فسحت المجال ليتخذ الفرد ذاته قيمة عليا"[2] وبهذا نجد أن مجتمع فائق الحداثة أصبح مجتمع يبحث عن حريته وتحقيق رغباته الخاصة وهذا ما جعله يعيش في قمة اللامبالاة بتعبير **جيل ليبوفيتسكي** وبالتالي تلاشي القيم والمبادئ وقد حدد جيل صفات الفرد الذي يعيش نوع من اللامبالاة في زمن الفائق حيث يقول:" يصبح الإنسان لا يبالي بشيء، ولا يملك يقينا مطلق ويكون في انتظار كل شيء، وتكون أرائه عرفة لتغيرات سريعة"[3].

ونجد كذلك **زيجمونت باومان** هو الأخر تحدث عن اللامبالاة فهي بتعبيره تدل على الدمار الأخلاقي والمرض الإجتماعي.[4] إذن الفردانية الفائقة التي جاء بها **جيل ليبوفيتسكي** قد حملت في طياتها العديد من المظاهر أبرزها : جعلت الإنسان يتطلع دائما إلى تحقيق ذاته متناسي الأخر وما يعانيه وبالتالي بروز الأنا الجيل المسيطر، وبروز النرجسية التي جعلت من الفرد يتطلع إلى الرفاهية والمتعة والعيش في نوع من اللامبالاة التي هي الأخرى أدت إلى سيولة المبادئ والأخلاق في عصر الحداثة الفائقة.

---

[1] أسيا عقوني: **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة**، مرجع سابق، ص 88.

[2]-جاكلين روسك: **الفكر الاخلاقي المعاصر**، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر الطباعة، بيروت-لبنان، ط1، 2001، ص16.

[3]-جيل ليبوفيتسكيك: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص 47.

[4]-زيجمونت باومان: **الشر السائل العيش مع اللابديل**، ترجمة: حجاج أبوجير، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2008، ص 36.

ثالثا/ الموضة

اشتهر **جيل ليبوفيتسكي** بالحديث عن سلوكات الإنسان في المجتمع الغربي أو بما أسماه مجتمع الحداثة الفائقة، بإعتباره عالم إجتماع فقد كان للتحليل السوسيولوجي جانب كبير في كتاباته حيث قام بتحليل الواقع، ولم يكتفي بذلك فقط بل انتقل إلى مستوى التنظير الفلسفي، عبر الإهتمام بموضوعات جزئية تبدوا للكثرين كمواضيع ثانوية" كالموضة والمكياج.....الخ لكنها في الواقع ذات دلالة عميقة وأهمية كبيرة فمن خلال هذه الموضوعات عمل على تحديد ملامح التحولات الثقافية في مجتمع الحداثة الفائقة وكيفية تأثير ذلك على جميع مناحي الحياة" الإقتصادية والإجتماعية ...الخ" وهذا ما جعل له قيمة فكرية معتبرة وفي هذا السياق تذهب **دنيا مندور** التي أشرفت على ترجمة كتاب جيل ليبوفيتسكي مملكة الموضة: زوال متجدد

"lempire de l ephemere la mode et son destin dans les societes nodernes"

حيث تقول:" كان للجانب الإجتماعي عنده بصفته عالم إجتماع في الأساس النصيب الأكبر في تحليله وعرضه[1] فقد إعتبر ليبوفيتسكي عوالم الموضة اليوم و كأنها مملكة مليئة بالأذواق و الظواهر التي تستحق التحليل.

إذن ما هو مصير ظاهرة الموضة في المجتمعات الغربية الحديثة؟

تعتبر الموضة شكل من أشكال حرية التعبير عن الذات والإستقلالية، فهي عبارة عن إبتكار نماذج جديدة من اللباس ووسائل الزينة وغيرها. فالموضة حسب ليبوفيتسكي لم تظهر في كل العصور ولا في كل الحضارات فقد فرضت الموضة نفسها كبداية مميزة في مسيرة التاريخ، في العالم الغربي الحديث كما يمكن أن نميز الموضة كنظام خاص إعتبارا من نهاية العصور الوسطى، فأصبح التجديد في الشكل قيمة حضرية، ونشرت الفانتازيا أو الإبتكارات خدعها ومبالغتها في الطبقات الإجتماعية الراقية، ولم يعد تغير الشكل والزينة استثناء بل أصبح

[1]– دنيا مندور: **مقدمة ترجمة كتاب** جيل ليبوفيتسكي: **مملكة الموضة: زوال متجدد، الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2017، ص 09.

قاعدة دائمة، وهكذا ولدت الموضة.[1] فهي إذن عبارة عن ظاهرة إجتماعية ملازمة للحياة الإنسانية إزدهرت وإستقرت في الغرب الحديث دون غيره.

ويعد الزي بالتأكيد هو المرجع المناسب للموضة فعلى ضوء تحولات أساليب الزي وإيقاعاته المتلاحقة فرض هذا المفهوم التاريخي نفسه، فقد تجسدت الموضة في فضاء المظهر بأقصى درجات التوهج والراديكالية وإحتل المظهر مكانة مرموقة في تاريخ الموضة لكن ليبوفيتسكي لا يتحدث عن موضة المظهر فقط بل ينتقل إلى الحديث عن موضة الأجهزة والأدوات التي تستخدمها العائلات في البيوت والحياة اليومية فيقول" إن الموضة لم تبقى محصورة في نطاق المظهر فقد تأثرت قطاعات أخرى بمسيرة الموضة ولكن بسرعات ودرجات متفاوتة كالأثاث مثلا وقطع الديكور، واللغة، و طرق المعيشة و الأذواق و الأفكار.....الخ[2]. إذن الموضة لم يكن لها محتوى خاص منذ ظهورها في الغرب أي لم يكن لها مظهر نوعي يتعلق بالتغير الإجتماعي، بمعنى أنها لم تكن مرتبطة بموضوع محدد.

ويذهب **جيل ليبوفيتسكي** إلى جانب إهتمامه بالبعد الإجتماعي إلى اهتمامه أيضا بالبعد التاريخي للموضة، حيث إهتم بالنزعة المظهرية وتاريخ الزي ودوره في نشوء وتشكل وإزدهار ظاهرة الموضة فقد إهتم بمواضيع بسيطة وجزئية إلا أنها وإن بدت بسيطة في ظاهرها فهي معقدة في عمقها، فيري بأن تاريخ الموضة قد مر بثلاث مراحل أساسية تتمثل فيما يلي:

أ_ المرحلة الأولى: من المجتمع البدائي حتى ظهور الدولة والتقسيم الطبقي.

في هذه المرحلة كان المجتمع البدائي تسيطر عليه قاعدة الثبات في كل مكان وتكرارية النماذج الموروثة من الماضي و المحافظة المتزمنة في الكيفية التي تكون عليها الأفراد و كيف يكون مظهرهم، لذلك يرى ليبوفيتسكي في هاته الفترة أن قضية الموضة ومفهومها في تمثيلات جماعية كتلك ليس لها أي معنى دقيق، حتى الطبقات الهمجية لا تتميز أحيانا بالميل الشديد للزينة فيما عدا الأزياء الطقسية التي لا تشبه نظام الموضة، وعلى الرغم من تعدد أنماط التزيين والحلي والتسريحات والرسومات و الوشم فإنها تظل ثابتة بحكم العادة، فالشكل المفرط المحافظة الذي كان عليه المجتمع البدائي هو ما جعله يمنع ظهور الموضة لأنها لا تنفصل عن الماضي و هذا المجتمع

[1]-جيل ليبوفيتسكي: **مملكة الموضة: زوال متجدد، الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية** ت: دنيا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، ط 1، 2017، ص 23.

[2]-المصدر نفسه، ص 24.

لا يمكن على أي الأحوال أن يسمح بتقديس الإبتكارات ولا بالولع بالتفردات ولا الإستقلالية الجمالية للموضة حيث انتظم المجتمع البدائي في هذه المرحلة ليكبح وينكر ديناميكية التغير والتاريخ[1]. إذن حسب جيل ليبوفيتسكي قد تأخر ظهور الموضة في هذه المرحلة لأن المجتمع البدائي لم يكن يسمح بتقديس الإبتكارات، فهو مجتمع يرفض التغير ويقدس الثبات بمعنى أنه مجتمع خاضع لمعايير لا تتغير من جيل إلى جيل، فالموضة في هذه الفترة لا يمكن أن تنفصل على المكانة الإجتماعية لذلك كان الإختيار الوحيد للناس هو التواكب بصرامة مع ما كان سائدا في العصور الأولى.

إن مفهوم الثبات إستمر لفترة طويلة فبالرغم من ظهور الدولة والتقسيم الطبقي إلا أنه لم يغير شيئا في جوهر المشكلة و سوف تستمر على مر القرون الاذواق ذاتها ففي مصر القديمة إستمر الرداء التونيك مشتركا للنساء والرجال لما يقارب خمسة عشر قرنا وبشكل يكاد يكون مطلقا، وفي اليونان فرض البيبلوس نفسه كزي أصلي للنصف الأعلى من جسد المرأة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، كما ظل الكيمونو الياباني دون تغيير لقرون فيقول ليبوفيتسكي في هذا السياق أن الإستقرار بقي على ذاته حيث لم يقبل المظهر أي تعديلات إلا إستثنائيا، ومع نشوء الدولة والغزوات أصبح التغير ينتج غالبا من تأثيرات خارجية عن طريق الصلات مع شعوب أجنبية فمثلا أصبح زي المغول هو القاعدة في بلاد الهند التي يحتلونها، لكن حتى وإن ظهرت حضارات أقل محافظه من غيرها و أكثر انفتاحا على إبتكارات الموضة الخارجية و أكثر ولعا بإغراء الرفاهية فهي لم تستطع قط أن تقترب مما يطلق عليه الموضة بمعناها الحرفي[2] فجيل يستعرض لنا تاريخ الأزياء و إقاعاته المتلاحقة منذ قرون و إرتباط الموضة بشكل خاص بإنتظام المجتمع فكل دولة حرصت على تميزها بزي ما لتختلف عن جيرانها، وبالرغم من التأثيرات الخارجية على الدول إلا أنها لا تستطيع أن تزعزع الثبات التقليدي إذن الموضة في هذه المرحلة لم تتحقق لأنها لم تصل إلى معناها الحقيقي.

ب_ المرحلة الثانية: من منتصف ق 14م إلى غاية ق 19م.

يرى **جيل ليبوفيتسكي** أن الموضة لم ترى بمعناها الحرفي النور إلا اعتبارا من منتصف القرن الرابع عشر وهو التاريخ الذي فرض نفسه بسبب ظهور نمط من الزي الجديد راديكاليا المماير بوضوح بين الجنسين قصير ومعتدل للرجال وطويل وضيق للنساء، إنها ثورة أزيائية وضعت أسس الزي الحديث بدلا عن الرداء الطويل الواسع الذي

[1]- مصدر سابق، ص 28،27.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 29،28.

ارتداه الجنسين لقرون عدة وفي المقابل ستنشر هذه الإبتكارات فيما بين 1340 و 1350 في أوروبا الغربية واعتبارا من تلك الفترة ستتلاحق التغييرات وستصبح تنويعات المظهر أكثر إنتشارا و أكثر إعتباطية حيث تتغير الموضة من شهرة لشهر ومن أسبوع لأسبوع ومن ساعة لساعة مستجيبة لتحركات المرحلة[1]. فالتغير المفاجئ والسريع في هذه المرحلة أصبح هو الركيزة الأساسية فلم يعد التغير ظاهرة غريبة ونادرة بل أصبح قاعدة دائمة للمتع خاصة في الطبقات الراقية.

لقد قطعت أزياء الموضة كل الصلات مع الماضي وإكتسبت جزءا من نفوذها من الآنية الزائلة، حيث جسدت الموضة الذكورية في منتصف القرن 14م المنطق الجديد للمظهر القائم على قاعدة من الفانتازيا والتغيرات السريعة بشكل أكثر مباشرة و أكثر وضوحا من الموضة النسائية حيث كانت الملابس الذكورية في عصر لويس 14 أكثر إستخداما للزينة وللحليات الشريطة من الملابس النسائية[2] فالموضة إذن قطعت كل صلاتها مع الماضي وصار لها نفوذ روحي ومادي من عصرنا الزائل الذي تتجدد مع زواله، فهي في صيرورة دائمة.

أثارت الموضة منذ ظهورها الحديث جدل دائم، حيث واجهت نقدا وهجوما من المعايير الأخلاقية والدينية السائدة إذ هاجم الأساقفة مثلا في القرن 14م و 15م قلة الإحتشام وعري الصدور والملابس الذكورية الضيقة التي تجعل الرجل أشبه بامرأة ولقيت تسريحات الشعر ذات القرنين سخريات لاذعة وفي القرن 18م أثار المعطف النسائي الطويل الضحك كما كانت الملابس النسائية المستوحاة من الأزياء الذكورية والفساتين الشفافة هدف للرسومات الساخرة، لكن الموضة رغم هذا النقد انتصرت وإستمرت في تغيرها فلم يعد المظهر يرتكز على الموافقة الإجتماعية للمرة الأولى حيث يقول ليبوفيتسكي "إن الموضة وإختلاف الآراء سيكونان متلازمين إعتبارا من هذه اللحظة"[3]. إذن رغم الإنتقادات اللاذعة التي واجهتها الموضة إلا أنها إستمرت في تغيرها، إذ تتسم بالزوال المتجدد وحمى الإبتكارات اليومية ويعنى هذا أنها تأتي موضة ثم تغيب وتأتي موضة جديدة أخرى وهكذا تستمر الدائرة الحلزونية، فالموضة أصبحت تسيطر على العقول وهكذا إستطاعت أن تفرض نفسها في المجتمعات الغربية.

فقد أصبحت الموضة في هذه الفترة تعبير فردي فلم تكن مسرحا للإعجاب بعروض الأخرين فقط بل أنها أنتجت في الوقت ذاته إستثمار اللذات فهي لا تسمح فقط بإظهار الإنتماء لدرجة معينة و طبقة إجتماعية

---

[1]- مصدر سابق، ص ص 30،31.

[2]- المصدر سابق، ص 38.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 39،40.

معينة بل كانت شعاعا موجها لإضفاء الفردانية النرجسية على الذات [1]. فنحن نرتدي لصالح ذواتنا ولصالح أذواقنا الخاصة وهذا يدل على ازدياد الفردانية في الأزياء وفي المظهر.

اهتم **جيل ليبوفيتسكي** في هاته المرحلة بعنصر التنافس بين الطبقات من الطبقة الأرستقراطية الى الشعبية التي أصبحت تتصارع على الموضة، حيث كانت القوة الجبرية للعدات تمنع تداخل السمات واغتصاب الميزات الأزيائية، فكانت تمنع الطبقات الشعبية من الإرتداء مثل النبلاء فبقيت ملابس الموضة إستهلاكا للطبقة المرفهة صاحبة النفوذ حصريا ولفترة طويلة واعتبارا من القرن 16م و17م إنتشر تقليد ملابس النبلاء في الطبقات الإجتماعية المتوسطة وإلى البرجوازية الفقيرة، فإن الطبقات الفقيرة قلدت طريقة الطبقات الراقية في ماذا يلبسون وكيف يبدون بحثا عن التقدير الإجتماعي ولكي تحافظ الطبقات الراقية على الفرق والدرجة الإجتماعية كانوا مجبرين على القبول بالإبتكارات وتغيير مظهرهم حالما يقلده الأخرون وذلك من أجل تأكيد التمييز الإجتماعي.[2] إذن الموضة أصبحت عبارة عن تنافس إجتماعي فالطبقات الفقيرة تقلد الطبقات الراقية هذا ما يجعل من الطبقة الأرستقراطية تحاول البحث عن الموضة جديدة تثبت بها إنفرادها وتميزها، إلا أن الحركات المتقلبة للموضة لا تفعل في هذا السياق إلا تكثيف لقاعدة الإستهلاك التفاخري أي أن الموضات أصبحت تتصارع لتصل إلى المستهلك وتقنعه بما تطرحه كل يوم من صيحات ومع ذلك فالموضة في هذه المرحلة حسب رأى ليبوفيتسكي لم تستطع أن تجد مكانها المرموق وسط هذا النوع من المجتمعات.

ج_ المرحلة الثالثة: من منتصف القرن 19م.

يذهب **ليبوفيتسكي** إلى أن الموضة قد ظهرت بالمعنى الحديث للكلمة في النص الثاني من القرن 19م فيقول" لم يكن كل شيء جديد بكل تأكيد ولكن نعنى ظهور نظام من الإنتاج والإنتشار الذي لم يكن معروفا تلك هي ظاهرة تاريخية تستحق التوقف" فموضة المائة عام" هي طريقة نقول بها أن هناك مرحلة قد اكتملت " تعد هذه المرحلة الأولى في تاريخ الموضة الحديثة لقد رأينا فيها ما يتجاوز الموضة وإكتشفنا فيها مظهرا خاصا بكل تأكيد ورأينا فيها ما يتجاوز صفة في تاريخ الرفاهية كما عرفنا فيها واحد من أوجه" الثورة الديمقراطية" حيث

[1]- مصدر سابق، ص 41.

[2]-المصدر نفسه، ص ص 42،55.

تتسم الموضة الحديثة بالازدواجية لأنها تتكون من صناعتين جديدتين ومن تفاصيل ونفوذ غير قابل للمقارنة وتتمثل الكلمتان المؤشرتان لموضة المائة عام في الأزياء الراقية من جانب والملابس الجاهزة من جانب أخر [1].

ليبوفيتسكي لا ينظر لتاريخ الأزياء الراقية والقطع الفخمة الباهضة الثمن فقط بل يذهب كذلك إلى كل ما يصلح للإرتداء والملابس الشعبية البسيطة والأزياء العملية التي وحدت المظهر و صارت أكثر تنوعا و حققت نوعا من المساواة و ديمقراطية الشكل كما الحال مثلا في الملابس الرياضية التي فرضت نمطا مغايرا مريحا وخاليا من عقد فساتين الشهرة البراقة فيقول " لقد تراجعت الموضة البراقة لصالح الجمالية الديمقراطية التي تتميز بالنقاء والراحة خيلافا لأساليب التزيين الظاهرة والمغايرة في ظل النظام الأرستقراطي وظهر ذلك بشكل جلي في بداية القرن 20 موضة ذات إتجاه متجانس ترتكز على الرفض نفسه لمبدأ التنافس التفاخري والتفوق في التراتبية أي صعود مجتمع يحكمه مثال المساواة الديمقراطي" فمثلا هيئة المرأة في هاته الفترة قد تغيرت نحو هيئة ديناميكية شبابية أكثر حرية فأصبحت المرأة الحديثة رشيقة تلعب الرياضة حيث تتعارض مع المرأة الأرستقراطية التي تبرزها ثياب الدانتيلا [2]. ففي سنوات العشرينات أصبح هناك تبسيط في الملبس والحد من الزينات المركبة.

و في هذا العصر تحول المنشغلون بالموضة والخياطون وتجار الملابس إلى مبدعين يخطفون الأضواء ولم يبقوا شخصيات مجهولة فلقد فرض المصمم ذاته على الجميع حيث لم تسمح الأوساط الإجتماعية الراقية والصحافية المتخصصة للمصممين الكبار بتدعيم صورتهم كفانين فقط ولكن سمحت لهم كذلك بشهرة دولية هائلة ففي عام 1949م إختارت مؤسسة جالوب" كريستيان ديور" كأحد الشخصيات الخمس الأكثر شهرة في العالم[3] إذن الموضة أصبحت تعتبر أحد الفنون الجميلة، أي إنهاء العصر التقليدي للموضة و دخولها إلى مرحلتها الفنية، حيث أصبح مصمم الأزياء فنانا حديثا قانونه الإلزامي هو الإبتكار والإبداع. وبعد الإعلاء من شأن الموضة وحب الذات إنتشرت أهواء ورغبات إنسانية متعددة وضع العالم بأسره في حالة إشباع لتلك الرغبة إنها تلك القيم الأخلاقية الجديدة المحتفية بالإنسان، فلم تسيطر عليه إيدولوجية الحرية والمساواة وحدها على المعايير الإجتماعية والتعاليم الدينية غير المتوافقة مع مكانة الموضة بل سيطرت عليه أيضا إيدولوجية المتعة التي تعد من

[1]-مصدر سابق، ص ص 74،73.

[2]-المصدر نفسه، ص ص 82،81.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 88،87.

سمات العصر الفرداني[1]. في هاته الفترة أصبح إهتمام الناس يرتكز على الحياة المادية والتخلص من أي راقب أي إضافة طابع الشخصية لكل شيء.

إن موضة المائة عام تشير أساسا إلى الموضة النسائية فهي ذات أصل نسائي حيث غيرت المجتمعات الحديثة من مملكة الموضة بشكل جذري وذلك بالفصل بين الموضة النسائية والموضة الذكورية فمن حيث الأصل لن تتعلق الموضة ونفوذها إلا بعالم النساء فلقد تأسست على الإحتياج الأول للجمال النسائي. وأصبحت فنا للنساء حيث أوجد عدم مساواة حادة في مظهر الجنسين وعلاقتهما بالغواية.[2] ويقصد ليبوفيتسكي بالغواية "هي الرغبة في أن تكون محل إعجاب وفي أن تجلب النظر وهي موجودة منذ القدم عند الرجال والنساء ففي المجتمعات الماضية كانت مقيدة تخضع لطقوس ولها أهمية محدودة فقط، أما اليوم فالإغراء سليل الفردانية والمتعة الآنية[3] إذن الموضة النسائية جسدت الركيزة الأساسية في المجتمعات الغربية في ق 20م، على عكس المرحلة الثانية من تاريخ المظهر التي إعتبرت الموضة ذات أصل ذكوري، وذلك لأن المرأة الحديثة أصبحت أكثر جاذبية و إغراء وغواية من الجنس الأخر.

كما أن الحديث عن العلاقة بين الموضة والغواية في مرحلة الحداثة الفائقة يكشف عن الجانب الشهواني، لأن الموضة تركز على بعض المناطق الحساسة من الجسد وتلعب على رغبات الجنس الأخر، فهي وسيلة للإغراء وتقوم على ثلاث مبادئ أساسية وهي:

*لعبة الإظهار الإخفاء.

*تعديل الجسد.

*فائض وتوسع في الأشكال[4].

بمعنى أن الموضة أصبحت وسيلة للغواية تعمل على إبراز مفاتن الجسد، كما تعمل على تعديل الجسد من خلال مستحضرات العناية.

---

[1]- مصدر سابق، ص 93-94.

[2]-المصدر سابق، ص ص 96،75.

[3]-جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص 27.

[4]-أسيا عقوني: **طبيعة السعادة عند الجيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص 169.

إن الحديث عن الجمال عند المرأة الثالثة أي المرأة الفائقة الحداثة لا يمكن أن يكون في منأى عن الحديث عن الإستهلاك، وظاهرة الموضة وكان ذلك خصوصا مع الحداثة في القرن 17 و 18 ، أين أصبح هناك تفوق نسوي في الإستهلاك مقارنة مع الرجل، ويشهد على هذا التفوق العديد من المجالات مثل: المجوهرات، والموضة، والإكسسوارات والملابس الداخلية وديكور المنزل وغيرها.[1] فالجمال النسوي في عصر الحداثة الفائقة قد أصبح قابلا للإستهلاك المفرط أيضا كغيره من الأشياء المادية ، فالغواية النسوية قد تعززت بفكرة تأنيث الترف وتحول الموضة لصالح المرأة ، حيث أن أهمية خزانة ملابس المرأة أصبحت لها أهمية مضاعفة على خزانة ملابس الرجل[2] لقد تغير وضع المرأة في عصر الإستهلاك المفرط لأن الجنس الجميل قد دخل مرحلة جديدة هي المرحلة التجارية، وتصاعد عبادة الجنس في الثقافة الجماهرية، هذه المرحلة يسميها جيل ليبوفيتسكي "المرحلة النهائية للجنس الجميل" والتي لا تعني نهاية الجمال بل تلاشي الحدود القديمة، بحيث يصبح الإهتمام به في الصحافة وصناعة السينما والموضة ومستحضرات التجميل والإستهلاك الجماهيري للصور ومنتجات الجمال حيز التصنيع والأسواق مع تضخم العناية بالوجه والجسد[3]. معنى هذا أن التجميل لم يعد حكرا على طبقة معينة وهي الطبقة البرجوازية كما كان سائدا من قبل، كما أن الجمال لم يعد سلاح المرأة لغواية الرجل فقد دخل مرحلة التصنيع حيث أصبح الجميع قادرا على شراء الجمال عبر إستهلاك مساحيق التجميل.

كما أن عناية المرأة بالجمال و بجسدها ، وإهتمامها بالنحافة يعكس رغبتها في السيطرة على ذاتها، وأن تتجاوز الحكم عليها كجسد ، كما أنها تترجم للنظرة التقليدية لجسدها المرتبطة بالأمومة، و ما رفض السيلوليت إلا دليل على أن النحافة و الرشاقة تعني بالنسبة لهن تحكما في الذات و دليلا على الإرادة، ويبقى التفوق في الناحية الجمالية و الأستطيقية للأنثوي بالرغم من وجود الإستهلاك الذكوري للجمال والإستيطيقا[4] فالجمال أصبح ممكنا عبر الدخول في العملية الإستهلاكية فقد أصبح قابلا للشراء في كل مكان و كل ساعة .

---

[1] -Gilles lipovetsky et elyette roux : **le luxe ètenel** ;de l'àge du sacré au temps de marques, éditions gallimard, 2015 , p.p 82.83.

[2] - Gilles lipovetsky et elyette roux: **le luxe éternel** op.cit.p.87.

[3] -جيل ليبوفيتسكي: **المرأة الثالثة**، مصدر سابق، ص ص. 130،131.

[4] -Gilles lipovetsky et elyette roux: **le luxe éternel** .op.cit.pp.96,97.

في الحقيقة فإن إهتمام المرأة بمستحضرات التجميل والموضة، وبالحصول على الجسد الرياضي يكشف عن ما سماه **جيل ليبوفيتسكي** بالأنثوي الفائق l'hyperfeminin [1] ولم يعد إستخدام مساحيق التجميل مستنكرا كما كان قبل القرن 19م، وأصبح تزيين المرأة لنفسها واجب، ولم يعد من الكماليات و ما زاد من الرؤية الإستهلاكية للجمال هو عالم الإعلانات الذي رسخ فكرة أن الجمال قابل للشراء فأصبح الجمال عمل ذاتي، وإعادة خلق ذاتية، ونصر فردي متاح تبعا لجدارة وموهبة كل إمرأة، كما أن السحر النسائي لم يعد مرتبطا بالانحطاط والموت و إنما بالشهرة والسعادة والثورة ونموذج ذلك النجمة وعارضة الأزياء[2]. إذن مع دخول الجمال النسوي لدائرة الإستهلاك وتصاعد الاهتمام بالجسد أصبحت المرأة عرضة للإستهلاك أكثر فلم يعد الجمال مرفوضا بل أصبح تجاريا وإستهلاكيا تروج له النجمة وعارضة الأزياء.

إن الجمال المعاصر المحتفي به هو جمال الموضة والذي يفتح المجال للسعادة النرجسية سعادة أن تكون المرأة جميلة[3] وإن تطلع المرأة الثالثة للاستقلالية والتحرر وحياة أكثر سعادة من خلال ولوجها عالم الجمال والتجميل قد أدخلها دائرة الإستهلاك لأنها بإتباع الموضة الحالية التي أصبحت تنتج من طرف مختصين وإنطلاق من إلهامهم و ذوقهم فالسلطة الجديدة أصبحت لمصمم اللأزياء إنها هيمنة المصممين بإسم الذوق و التجديد ووسيلتهم في ذلك هو تنظيم عروض الأزياء الراقية وتقديم الموديلات على عارضات أزياء بشرية[4].

يبقى المكياج ممارسة نسائية اكسب مشروعيته مع إنتشار قيم السعادة و المرح ولم تعد الفتاة التي تستخدمه محط استهجان وفي المقابل فيبقى عند الرجل فعلا هامشيا ومقصورا على عدد بسيط من الشباب و تزايد إستهلاكه دليل على التثمين الأزلي للجمال الأنثوي، حيث يرى ليبوفيتسكي بأن تنديد الدوائر النسوية المتعصبة بخضوع الجنس الثاني لفخاخ الموضة ليست إلا أمور سطحية، لم تستطع محو الإستراتيجيات الأزلية للغواية النسائية (مستحضرات العناية والماكياج والتدلل النسائي) فالمرأة تحتفظ بالميزة الأزلية للتدلل والغواية و إن كانت قد تحصلت على العديد من الحقوق كالحق في التصويت وحق الممارسة الجنسية الحرة و الولادة خارج إطار الزواج وغيرها، وهو ما يفسر لنا مصطلح المرأة العملاقة و التي تحب الموضة وتحب أن تتجمل بعيدا عن مفهوم الخضوع و الاستسلام بل على خلاف ذلك فمستحضرات التجميل تمنحهن المزيد من الاستقلالية والحرية لكي يثرن

---

[1]-جيل ليبوفيتسكي و جان سيرو، مصدر سابق، ص 125.

[2]-جيل ليبوفيتسكي: **المرأة الثالثة**، مصدر سابق، ص ص 187،157.

[3]- المصدر نفسه، ص 180.

[4]-جيل ليبوفيتسكي: **مملكة الموضة زوال متجدد**، مصدر سابق، ص ص 101،99،97.

إعجاب من يرغبن فيه ومتى أردن ذلك[1]. ويذهب ليبوفيتسكي إلى أن النجم نموذج لشخصية سوبر يمثل كائننا للإغراء، ما يميزه هو السحر الفريد لمظهره و يمكن تعريف نظام النجم كصناعة مفتونة بصور الإغراء، فيجب أن يثير الإعجاب والجمال[2]. وبالتالي فالسعادة ممكنة بخوض غمار تجربة إستهلاك مواد التجميل والعناية بالوجه والجسد والهدف من ذلك هو التشبيه بنموذج الإغراء المتمثل في النجمة بغية تحقيق الشهرة والتمتع بها وبالجمال الذي أصبح إصطناعيا، فارتباط السعادة بتحقيق الجمال يعني تحقيق مبادئ الحداثة الفائقة المتمثل في إثبات الذات والذي أصبح مرتبطا بدائرة الإستهلاك.

[1]- مصدر سابق، ص ص 142-143.

[2]- المصدر نفسه، ص215.

رابعا/ الاعلام:

تعد المظاهر الإعلامية من بين أبرز مظاهر الحداثة الفائقة التي تحدث عنها **جيل ليبوفيتسكي**. وهذا نظرا لأهميتها عند الفرد الغربي المعاصر لأنه لا يمكنه أن يستغني عن حضور الإعلام الفائق وهذا ما أدى إلى تشكل خطابات إعلامية.

حيث نجد أن وسائل الإعلام في زمن الحداثة روجت إلى الرفاهية والمتعدة وإقرارها بحرية التعبير وهذا ما جعلها تتميز بإنفصالها عن القيمة في ظل تشكل مثل هاته الخطابات.

فقد أصبحنا نشهد في عصرنا الحالي أن وسائل الإعلام قد فقدت وظيفته في ظل التضخم والفائق الذي نعيشه. وبهذا فالعصر الإعلامي هو "عصر الانفصال عن القيمة، والسبب هو انبناء الفاعليات الثقافية المعاصرة على مرجعيات نهائية معادية للإنسان"[1]. وبالتالي التركيز على الإستهلاك والعمل تحقيق أكبر عدد ممكن للثروات.

نجد أن الحداثة الفائقة وما حملته من تغيرات سواء نجدها كانت تغيرات تخص المجتمع الغربي، فنجدها مجدت للحرية وكذا الفردانية وخلق قيم جديدة بما فيها انفصال الممارسة الإعلامية عن الأخلاق وبالتالي العمل على توريث النظرة المادية وكذا فقدان.

الإعلام لوظيفة والمتمثلة في صنع محتوى اتصالي وهذا حسب "جان بودريار" حيث يقول: "نحن نعيش في عالم تزداد فيه المعلومات أكثر فأكثر بينما يصبح المعنى فيه أقل فأقل"[2].

وبهذا الشكل نجد أن الإعلام أصبح يعمل على تضليل الإنسان وكذا خداعه.

يرى **جيل ليبوفيتسكي** أن الفرد أصبح عبارة عن مستهلك وابتعد عن كل القيم فهو لا يصبح مميز بين ما هو مقبول وبين ما هو مرفوض في ظل الإعلام الفائق فقد أصبح "إستهلاك متجدد بإستمرار للمنتجات... فليس ثمة طموح أخر سوى الترفيه، والمتعة والسماح بهروب سهل يدركه الجميع".[3]

---

[1]-عبد الرزاق بلعقروز: **روح القيم وحرية المفاهيم**، مرجع سابق، ص 68.

[2]-جان بودريار: **المصطنع والاصطناع**، ترجمة: جوزيف عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ لبنان، ط1، 2008، ص 147.

[3]-جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو، مصدر سابق، ص 43.

فهذا يوضح لنا أن وسائل الإعلام أصبحت تسعى إلى "دفع الإنسان لمزيد من الإستهلاك وكأن الإستهلاك هو الهدف الأساسي وربما الوحيد من وجود الإنسان في هذا الكون"[1]. يبين لنا أن الإعلام المعاصر أصبح يساهم بدور كبير في تعزيز التواصل المبني على تحقيق خدمات المجتمع الإستهلاكي فائق الحداثة.

ونتيجة للفراغ والمبالاة التي أصبح يعيشها الفرد المعاصر استطاعت وسائل الإعلام أن تعطي لنا حقيقة غير واقعية مغايرة فنجدها أصبحت "تبالغ في عرض شقاء البشر... فسرعة الخبر تخلق التأثر العاطفي ولكن تضعه في الوقت نفسه"[2].فمعاناة الفرد أصبحت ليس لها معنى في خضم التضخم المفرط الذي يعيشه المجتمع فرغم عرض وسائل الإعلام لشقاء البشر إلا أن طغيان الفردانية جعلت من كل واحد يفكر في ذاته هو فقط.

وحاول الإعلام المعاصر تحويل إلى مشهد وذلك إحلال المجتمع المشهدي محل المجتمع الواقعي فالحداثة الفائقة أو بتعبير باومان الحداثة السائلة أذابت كل صلب فنجد العقل الحديث السائل يرفض كل الإلتزامات ويرى فيها ظلما وغما"[3]. وذلك حتى يفسخ المجال دائما لما هو سائل زائل وهذا التحول نجد أنه له أثر كبيرا على الفن من خلال جعله غاية لمتع الإستهلاك من خلال الأفلام التي تعرضها وسائل الإعلام على المشاهدين وهذا ما أدى إلى "ظهور الفن الإباحي، الذي وجد امتداده، ضمن الوسائل الإعلامية"[4].

ومن هذا يتبين تحول الوظيفة الفنية في ظل الإعلام الفائق الذي أصبح يبحث عن تحقيق أكثر قدر ممكن من المتع الإستهلاكية.

فهذا يبين لنا أن "الحداثة الفائقة في صورتها الإعلامية قد أدخلت بالقيمة الجمالية للفن وجلبته إلى فضائها الاغوائي، وفقد تبعا لهذا، هويته الأصلية، لأنه لا ينتمي إلى عالم المتعة والمصلحة بل هو متجذر في عالم الروح"[5].

فالفن كان عبارة عن قيمة روحية في عصر الحداثة ولكن في ظل التضخم طغت عليه صفة المتعية فوسائل الإعلام أدخلته من خلال عرض الأفلام في التلفاز ودور السينما إلى عالمها الإستهلاكي فأصبح المشاهدين أو بعبارة أخر الجمهور الإعلامي يريد تطبيق ما يشهده على أرض الواقع والهدف هو تحقيق نوع من الترفيه.

---

[1]- عبد الرزاق بلعقوز: **روح القيم وحرية المفاهيم**، مرجع سابق، ص 70.

[2]-جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 64.

[3]-زيجمونت باومان: **الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م، ص 85.

[4]- عبد الرزاق بلعقوز: **روح القيم وحرية المفاهيم**، مرجع سابق، ص 85.

[5]- مرجع نفسه، ص 86.

يرى **جيل ليبوفيتسكي** في مؤلفه: "أفول الواجب" عودة الأخلاق في نهاية القرن العشرين خاصة في الإعلام وتعقب العلوم الأخرى حيث يقول: "لقد صارت الدائرة الأخلاقية هي المرأة المفضلة التي تفك من خلالها روح العصر"[1].

فحضور الأخلاق القوي في وسائل الإعلام لا يمنع من بحث الإنسان عن متعة وكذا رفاهية عن طريق الإستهلاك فهي استطاعت-وسائل الاعلام-أن تعطي أهمية للفرد في ظل الفائق الموجود في المجتمع الغربي المعاصر. فنجدها "تعمل على الترفيه عنا وتسهم في التنشئة الإجتماعية، وتعلمنا، وتثقفنا"[2].

وقد ساعدت وسائل الإعلام على تحقيق أهداف ومصالح الأفراد وذلك عن طريق الرعاية حسب جيل فهي "تقدم لهم قيم متعة... تجعلهم يشعرون بالرضا"[3]. وهي الدعاية تكون عن طريق الإشهار الذي أصبح يؤثر على الجمهور فهو يقدم لهم كيفية الاعتناء بالجسم والبشرة مثلا وهذا كله نجده من أحد اهتمامات الفردانية الفائقة. فالدعاية تكون حسب جيل: "من خلال اللوحات الإشهارية... والرسوم الهزلية".[4]

ونجد أن وسائل الإعلام أصبحت لها دور في إيقاض مشاعر الجمهور من خلال ما نفرضه وهذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى بأخلاق الشعور والذي من خلاله "استطاعت وسائل الإعلام أن توقفت القلوب بشكل متقطع... فصرنا أكثر تأثرا بالبؤس المعروض على الشاشة الصغيرة فنحن أصبحنا نشهد أخلاق شعورية إعلامية".[5]

---

[1]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 11.

[2]- أرثر أسيا بيرغر: **وسائل الإعلام والمجتمع، وجهة نظر نقدية**، ترجمة: صالح خليل أبو اصبع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، د. ط، 2012، ص 23.

[3]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سبق ذكره، ص ص 269،268.

[4]- جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص ص153،152.

[5]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 151.

وبهذا استطاعت الوسائل الإعلامية أن تدخل في قلوب الجمهور نوع من الشعور بتأنيب الضمير من الأشياء التي تحصل في مجتمع أصبح كل شيء يتصاعد نحو تحقيق الذات، ويعني هذا "دخول المشاعر الطيبة بدورها إلى الإعلام... وهذا ما يزيد من إستهلاكنا للسخاء وتقدم القيم الفردانية، وتتكاثر القروض الإعلامية للقضايا الخيرة ويزيد الإقبال الجماهيري عليها"[1]. وهذا ما أطلق عليه جيل ليبوفيتسكي مصطلح الإحسان الإعلامي وهو تحقيق أكبر قدر ممكن من المتعة وهنا نجد أن معاناة الفرد أصبحت بمثابة التسلية.

[1] جيل ليبوفيتسكي: مصدر سابق، ص 146.

نتائج الفصل الثاني:

على ضوء ما تم تقديمه ننتهي إلى نتائج التالية:

_ عرفت المجتمعات الغربية تطورا هائلا على مستوى الإنتاج والنمو الإقتصادي خلال العقود الأخيرة وبلغ الإستهلاك مستويات غير مسبوقة في تاريخ البشرية حيث استطاعت الرأسمالية الإستهلاكية تزويد الإنسان بالمزيد من السلع والخدمات ونجحت في إشباع الكثير من حاجاته المادية لكنها لم تنجح في إشباع حاجاته النفسية الإستقرار النفسي"، الشعور بالانتماء، تحقيق الذات والرضي عن النفس" فالإنسان أصبح يعيش في ركض مستمر، وأصبح هناك تسابق بين الناس نحو الإستهلاك بغرض التباهي والتفاخر وتأكيد المستويات الإجتماعية والانتماءات الطبقية ولو على حساب التوازن المادي.

_فبشكل عام إن ما يسيطر على العالم الآن هو ما نسميه بالإستهلاكية العالمية أي أن الإستهلاك أصبح هو الهدف الأساسي الذي يطرح كظاهرة لوجود الإنسان في هذا الكون ففي المجتمعات الرأسمالية الغربية يتم اغواء الإنسان بأن حقه الأساسي هو الإستهلاك وأن إشباع اللذة هو أقصى تعبير عن الحرية الفردية.

_ يرى ليبوفيتسكي أن الإنسان المعاصر أصبح فارغا من أي قضية كبرى يعيش في سبيلها وتمنح معنى لوجوده فقد أصبح فريسة سهلة للآلة الرأسمالية التي استغلت حالة الفراغ والهشاشة النفسية عنده وقامت بتحويله إلى ذات إستهلاكية عبر إستثمار جميع وسائل التسويق الحديثة في سبيل إثارة رغباته وتحفيز شهواته وتفجير لاوعيه.

_دفعت ثقافة الإستهلاك المفرط بالإنسان أيضا نحو مفهوم الفردانية فيدور حول نفسه لإثبات ذاته عبر مظهره الخارجي ومتعته الأنية فيجد نفسه يبحث عن مزيد من الإستهلاك في كل وقت، لان الإستهلاك المفرط هو مجرد متعة أنية عابرة تزول بسرعة.

_اهتمام جيل ليبوفيتسكي بالفردانية وجعلها أحد أهم المظاهر الطاغية في المجتمع المعاصر، فالفردانية الفائقة أعلت من قيمة الفرد ككائن بشكل مفرط حيث أصبح الإنسان لا يهمه شيء غير ذاته وهذا ما جلب اهتمام الفيلسوف ليبوفيتسكي لأنها بالفعل طغت على المجتمعات الراهنة، وهذا الطغيان راجع إلى الديمقراطية التي شجعت على ظهور مجتمعات فردانية إضافة إلى بروز جيل الأنا وبالتالي ظهور النرجسية وبحث الفرد على تحقيق رغباته وظهور نوع من اللامبالاة والأنانية التي قد أصبحت تحرك الإنسان اليوم.

_ أصبح إنسان الحداثة الفائقة عبارة عن نرجس يضفي طابع الشخصنة لكل شيء أي أنه يعيش في نرجسية ومبالاة تجاه كل شيء حيث لا يلقي بالا للماضي ولا يعير اهتماما للمستقبل فهو يريد أن يعيش الحاضر وحسب وأصبحت الثقافة السائدة كل شيء أحادي مما يعني بروز ملامح جديدة للفرد في علاقته مع ذاته ومع جسده ومع الأخر.

_ يعتبر جيل ليبوفيتسكي فيلسوف الجزئيات وليس فيلسوف الكليات نظرا لاهتمامه بموضوعات جزئية كالموضة والجمال والماكياج... الخ فهو لم يهتم بالموضوعات الكبرى كالحروب والغزوات، فتلك الموضوعات الجزئية تبدو للكثير كمواضع ثانوية وبسيطة إلا أنها وإن بدت بسيطة في ظاهرها فهي معقدة في عمقها.

_ يستعرض لنا جيل ليبوفيتسكي في كتابه مملكة الموضة تاريخ الأزياء واقاعاته المتلاحقة منذ قرون حيث اهتم بالنزعة المظهرية و دورها في نشوء و تشكل و ازدهار ظاهرة الموضة، فحسب رأيه تاريخ الموضة قد مر بثلاث مراحل أساسية فالمرحلة الأولى تأخر فيها ظهور الموضة لأن المجتمع البدائي قديما لم يسمح بتقديس الإبتكارات، أما في منتصف القرن 14م وهي المرحلة الثانية من تاريخ الموضة حيث عرفت هذه الأخيرة النور و توسعت و تنوعت حتى صارت أكثر اعتباطا، ثم تجلت الموضة بمعناها الحقيقي في منتصف القرن 19م لأن العالم اليوم أصبح يتمتع برفاهية زائدة عن الحد، فالموضة أصبحت تسيطر على العقول في المجتمعات الغربية حيث حولت البشر إلى سلعة متغيرة وأصبح الإنسان مهووس بمظهره إذ تتسم الموضة بالزوال المتجدد وحمى الإبتكارات اليومية أي خسوف موضة قديمة من أجل شروق موضة جديدة.

_ لم يتوقف جيل ليبوفيتسكي عند البعد التاريخي والإجتماعي في تاريخ الموضة فقط بل أنتقل أيضا إلى كيفية نشوء الماركات العالمية وكيف استطاعت أن تجذب الناس رغم الأثمان الباهظة لأزيائها ليؤكد أن الثبات أصبح ميزة قديمة والإنسان المعاصر اليوم أصبح يبحث عن التغير والتجدد.

_أصبحت الموضة في القرن 19م ذات أصل نسائي، أين أصبح هناك تفوق نسوي في الإستهلاك مقارنة مع الرجل لأن الجمال النسوي في عصر الحداثة الفائقة قد أصبح عرضة للإستهلاك المفرط كغيره من الأشياء المادية، و دخل مرحلة جديدة و هي المرحلة التجارية ولم يعد الجمال ملعونا كما كان من قبل بل أصبح تجاريا إستهلاكيا تروج له النجمة وعارضة الأزياء، حيث استطاعت المرأة أن تحقق مكانة مهنية في المجتمع كما استطاعت أن تعبر عن ذاتها بكل حرية وهذا يدل على تطور مسار الديمقراطية وتقدمه في المجتمعات الغربية، إلا أنه في الحقيقة جعل من الجسد و الجمال الأنثوي عرضة للاستغلال و الإستهلاك خصوصا عبر الإعلام.

ـ يرى ليبوفيتسكي أن الحداثة الفائقة ساهمت في ميلاد مجتمع إعلامي معاصر منفصل عن القيم يتحكم فيه الإستهلاك المفرط مما ساهم في تزييف وتضليل الفرد المعاصر.

ـالإعلام الفائق ومظاهره أدخل الإنسان في دائرة الرفاهية والمتعة والركض وراء تحقيق الثورة وابتعاده عن الأخلاق والتحكم فيه من خلال إفراغ ذاته من القيم الروحية.

الفصل الثالث: انعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر

اولا: انهيار الواجب الأخلاقي.

ثانيا: السعادة كبديل أخلاقي.

ثالثا: أخلاق المسؤولة.

الفصل الثالث: إنعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر.

بالرغم من أن الحداثة الفائقة قد قادت بالفعل إلى تغييرات إيجابية من خلال التقدم و التوسع السريع في جميع المجالات من أجل تحسين مستويات المعيشة بحيث يشعر الأفراد بأنهم قد تجاوزوا المعيقات الطبيعية التي أعاقت تقدم الحياة لكن في حقيقة الأمر نجد الأثار السلبية ملموسة هي الأخرى فقد قادت الحداثة الفائقة إلى كثير من الفجوات حيث أصبح اهتمام الناس يرتكز على تأمين الحياة المادية و التخلص من أي راقب، لا يعيرون أي إهتمام للماضي ولا للمستقبل فهم يريدون أن يعيشون الحاضر فقط، مما أدى إلى غياب المسؤولية فأصبح الإنسان غير مسؤول تجاه تصرفاته فالقلق يحيط به من كل جانب والخوف من نهاية العالم فصار المستقبل مهددا و غير مؤمن فدفعه ذلك نحو الحط من الإنضباط و السلطوية والإدخار مقابل تقديس الرغبة وإشباعها فينكفىء على نفسه طالبا العيش الأني و فقد الشأن العام حيويته وأصبحت القضايا الكبرى بالنسبة له حدثا عارضا مما أدى هذا إلى إنهيار الواجب الأخلاقي و ظهور عصر ما بعد الواجب فالإنسان المعاصر أصبح يضع أخلاقه بنفسه والتي تتمثل في أخلاق السعادة الفردانية وعلى ضوء ما سبق نسعى للإجابة على الأسئلة التالية:

_ فيما تتمثل انعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر؟

_ما هو التجديد الأخلاقي الذي دعى إليه جيل ليبوفيتسكي؟

أولا: انهيار الواجب الأخلاقي.

تعد الأخلاق مجموعة المبادئ والقواعد الأساسية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، وهذه القواعد هي التي تحدد للإنسان مجموعة الواجبات الأخلاقية التي لا بد له من أدائها، لأنه لا يمكن للحياة أن تكون منظمة من غير أسس تحكمها غير أن هذا الواجب لم يعرف الثبات، فلم يعد صالحا لهذا العصر، لأنه عصر يبشر بأفول القيم الأخلاقية. إذن ما المقصود بعصر ما بعد الواجب؟

يرى ليبوفيتسكي بأن عصر الحداثة قد نجح في ترسيخ فكرة قيام حياة أخلاقية منفصلة عن الإيمان بحيث أصبحت الحياة الأخلاقية مفتوحة للجميع، أين يمثل الإنسان نهاية الدين والأوامر الاخلاقية والواجب السامي، و هذا ما أكد عليه العديد من الفلاسفة: كمونتسكيو وفولتير وكانط الذي لم يبتعد كثيرا في الإقرار بدور العقل في توجيه الأخلاق[1].

لقد كانت الفترة الحديثة منطلقا لتحرر العقل البشري، حيث أصبح استعماله في عصر الأنوار أمرا مشروعا، ففي هذه الفترة بدأت تظهر النظرة الإنفصالية بين الدين والأخلاق، ومن أبرز من دعى إلى ذلك الفيلسوف الألماني **ايمانويل كانط** "immanuel kant" الذي أسس لأخلاق عقلانية قوامها الواجب من أجل الواجب فيقول في هذا الصدد" الواجب! أنت أيها الإسم السامي الكبير الذي لا تحتوي في طياتك أي شيء يفتن أو يتزلف، بل تطلب الخضوع، و مع ذلك أنت لا تهدد بشيء يثير في النفس ما يحدث نفورا طبيعيا، ويرعبها لكي تحرك الإرادة، بل أنت تقيم فقط قانونا، يجد هو من نفسه مدخلا إلى النفس، ويكتسب مع ذلك توقيرا لنفسه حتى على كره(ولو أنه ليس دائما امتثالا) قانونا تصمت أمامه كل الميول، علما بأنها تفعل في الوقت نفسه ضده سرا، أي أصل هو جدير بك، وأين نجد جذر جذعك النبيل الذي ينبذ كل قرابة مع الميول بإيباء وكبرياء، ذلك الجذع الذي ينبغي أن يشتق منه الشرط الضروري لتلك القيمة التي يمكن للكائنات البشرية وحدها أن تعطيها من نفسها؟... وهذا ليس سوى الشخصية، أي الحرية والاستقلالية عن ألية الطبيعة برمتها، وينظر إليها مع ذلك في الوقت نفسه على أنها أيضا قدرة لكائن خاضع لقوانين من نوع خاص، أي قوانين محض عملية معطاة من عقله الخاص به[2]. إذن الواجب الكانطي ليس قهريا فهو لا يفرض على الإنسان، بل يذهب إليه بمحض إرادته نظرا لتمتعه بالحرية.

---

[1]- أسيا عقوني: **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص 66.

[2]-ايمانويل كانط: **نقد العقل العملي**، ت: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 163.

كما يشدد كانط على فكرة القيام بالواجب من أجل الواجب ليكون فعلا أخلاقيا صحيحا ويتضح ذلك في قوله: "الأخلاق نفسها لا تفتأ تعترض لألوان من الفساد لا حصر لها، وما بقيت مفتقرة إلى ذلك المقياس والمعيار الأعلى الذي لابد منه للحكم عليهما حكما صحيحا، ذلك لأن كل ما ينبغي له أن يكون خيرا من الناحية الأخلاقية لا يكفي فيه أن يكون مطابقا للقانون الخلقي بل لابد له كذلك أن يحدث من أجله، وإلا كان هذا التطابق من قبيل الصدفة، وكان تطابقا فاسدا.[1] فالواجب يقوم في الأساس على إحترام القانون وهذا الإحترام ينشأ من العقل نفسه تلقائيا والمقصود بالقانون هو القانون الخلقي وليس الوضعي، فقيام الإنسان بفعل لا يخضع لإرادته الخيرة لا يمكن أن نقول عنه أنه فعل أخلاقي يراعي سعادة الآخرين، لذلك يجب أن يكون نابعا من إرادته الحرة والخيرة.

إذن فالعمل الأخلاقي عند كانط هو في الواقع ذلك الذي يتم كواجب، وحده الأمر القاطع الذي يأمر دون شروط، يفرض نفسه كأخلاقي حقا، يفرض العقل العملي أي الأخلاقي الخضوع للواجب، وإحترام القانون الأخلاقي العالمي، كيف يتم اتخاذ القرار؟ كيف يتم القيام بالواجب؟ يقول كانط إنه يجب على الإنسان، في كل الظروف، أن يعمم شعار عمله، أي أن يتساءل هل أريد أن يصبح فعلي عالميا؟ تصرف كأن شعار عملك سيوضع، بإرادتك، في قانون الطبيعة العالمي[2]. فحسب كانط العقل العملي هو الخير، حيث يلزم الإنسان بفعل الخير في صورة الواجب لذاته أي الواجب من أجل الواجب كأن أقوم بالإحسان مثلا لأجل الإحسان وفقط وليس أفعل ذلك لكن بشرط، لأن عقلي وضميري والإرادة الحرة والخيرة هي التي ألزمتني على القيام بذلك الفعل الأخلاقي ولكي يصبح فعلا عالميا أي الكونية الأخلاقية. فكانط يؤسس لواجب مطلق مثالي يرى فيه أن الإنسان لا بد له من أن يقوم بالفعل الأخلاقي من صميم شعوره بأنه واجب عليه فعله ويقول في ذلك "يجب أن يحسن الإنسان لا عن ميل بل عن شعور بالواجب" وهنا يكون الواجب ركيزة أساسية في فلسفة كانط الأخلاقية الذي يرسى دعائمها من خلال فكرة الإلزام الذي يتضمنه الواجب الأخلاقي الصادر عن قانون يحمل ضرورة مطلقة لا بد أن يلتزم بها كل البشر" فالواجب هو ضرورة القيام بفعل عن إحترام للقانون"[3]. وهذا الإلزام تمارسه الذات على نفسها قصد الخضوع لهذا الواجب المطلق أو ما يمكن أن نسميه الواجب لأجل الواجب،

---

[1]-ايمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ت: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، كولونيا/ألمانيا، ط 1، 2002، ص 27.

[2]- جاكلين روس: **مغامرة الفكر الأوروبي**، مرجع سابق، ص ص 282،281.

[3]- ايمانويل كانط : **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مرجع سابق، ص ص48،51.

واجب نزيه عن كل غاية، وحسب كانط فإن "كل الأوامر المطلقة يعبر عنها بفعل يجب"[1] إذن القيم والأوامر الأخلاقية عند كانط لا يمكن أن تخرج عن فعل يجب، فالواجب الأخلاقي هو إتيان الفعل الذي يقوم به الإنسان دون إنتظار نتائجه، بمعنى ضرورة عدم ربط الفعل بما يترتب عليه من نتائج نضرب مثالا على تلك الممرضة أو الطبيب الذي يؤدي عمله على أكمل وجه دون انتظار ثناء من أحد أو شكر، ذلك لأن الواجب الأخلاقي يحتم عليه فعل ذلك، فهو فعل خالي من كل منفعة.

الواجب الكانطي إذن أصبح هو المرجعية الأساسية منذ ظهور الحداثة حيث "شهدت تحرر الأخلاق من الدين، مرتبطة بالإلزام العقلي ، بمعنى إنتقال الأخلاق من مصدرها الديني إلى المصدر العقلي، أو من الأمرية الدينية إلى الأمرية العقلية،[2] والإعلان عن أزمة الأخلاق كان منذ أن قررت الحداثة أن تنفصل الأخلاق عن الدين لأنه يعد المرجعية الأولى التي يستند عليها في تحديد القيم الأخلاقية وضبطها إلى غاية القرن السابع عشر، لكن مع الولوج في عصر الحداثة تم الإعلان عن فصل الأخلاق عن الدين وعلمنتها من أجل أن تتماشى الأخلاق مع روح العصر القائمة على "العلم" وأصبح الواجب الأخلاقي النابع من ضمير الأفراد وحرية إرادتهم الخيرة، هو ركن دين الأخلاق الجديدة الذي على أساسه ستقوم فكرة الإنسان المكتمل، وحدها الأخلاق المعلمنة قادرة على تحسين الجنس البشري. فكانط دافع عن فكرة الواجب بإعتباره "المشرع للفعل الخلقي الصحيح، إنطلاقا من المعايير الذاتية للعقل العملي وليس إنطلاقا من سلطة المجتمع أو أي سلطة أخرى ولو كانت متعالية[3]. بمعنى أن الواجب في نظر كانط إلزام ذاتي تجاه الذات والمجتمع.

إن الواجب بالمفهوم الحداثي يلغى للإنسان جانبا من ذاته ويجعله في صراع مع نفسه ورغباته لأن الأوامر الأخلاقية فيه لا يمكن أن تخرج عن فعل يجب هذا ما جعله شاق ومرهق للإنسان مما يلغي وعد الحرية وتحقيق السعادة التي جاء المجتمع الحداثي مبشرا بها، وهذا ما أقر به معظم فلاسفة الحداثة فقد عرفت الأخلاق بأنها علم الواجب المحتم والفضيلة بأنها النكران التام للذات.[4] حيث يقول ليبوفيتسكي "نجح العصر الحديث في فرض فكرة حياة أخلاقية بمعزل عن الإيمان والمساواة المبدئية-في مجال الأخلاق- بين المؤمن وغيره، انفتحت الحياة

---

[1]- مرجع سابق، ص 78.

[2]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 12.

[3]- ضرباني أمينة وبدة فوزية: **أعمال الملتقى الدولي الفلسفة، النقد ومشروع الكونية: فكرة الكونية من منظور غربي**، ج1، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، وهران، 2020، ص 343.

[4]- **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 30.

الأخلاقية للجميع، بقطع النظر عن الأراء الميتافزيقية، لكن مع زيادة الاهتمام بالنزعة الفردية التي ميزت النظام الرأسمالي بدأت روح الواجب تتلاشى أو بإصطلاح ليبوفيتسكي أخذ يتجه نحو الأفول إلى أن بلغ هذا الأفول حده الأقصى في مرحلة الحداثة الزائدة.[1]

وذهبت **جاكلين روس** "Jacqueline Russ" (1934،1999) إلى أن عصر الأخلاق قد انتهى مؤكدة بذلك رأي جيل ليبوفيتسكي، حيث بينت لنا في كتابها الفكر الأخلاقي المعاصر كيف أن جيل في كتابة "أفول الواجب" يتحدث عن إنهيار القيم الأخلاقية العليا التي كانت تنظم المجتمع الحداثي حيث أشار إلى منطق ما بعد الأخلاقوية وهو منطقنا فمجتمعاتنا الديمقراطية تعد داخلة في ثقافة ما بعد الواجب، فتقول "إن الأخلاق النظرية تتلاشى لحظه بلوغها الأوج على ما يبدو، فالأخلاق النظرية اللامؤلمة تقع على بون ألاف الأذرع عن الواجب الصعب و الشاق"[2]. فجيل ليبوفيتسكي حسب جاكلين روس يعلن رسميا عن ميلاد ثقافة ما بعد الواجب لأن الإنسان حسبه دخل عصر الفراغ الذي فقد فيه كل معنى لأن الحديث فيه يقتصر على الفرد فقط مما أدى إلى ظمور العديد من القيم الإجتماعية والأخلاقية وأخذ الواجب يتلاشى وحلت محله الأنانية الفردية وهو ما إصطلح عليه بعصر ما بعد الواجب.

فالمجتمع ما بعد الأخلاقي حسب ليبوفيتسكي، هو مجتمع يرفض بلاغة الواجب المتزمت والمتكامل والمانوي وبموازاة ذلك يرفع من قيمة الحقوق الفردية في الاستقلالية والرغبة و السعادة[3]. إذن هذا العصر أعلن على تجاوز الواجب و إنهيار القيم الأخلاقية الصارمة التي كانت تحكم المجتمعات من قبل، لأن عصر ما بعد الأخلاق رد الإعتبار للذات و جعلها معيار جديد للقيم لأنها خادمة للإنسان حيث قامت بتجريده من سلطة الواجب التقليدي الذي ينكر الذات البشرية، و يعبر ليبوفيتسكي عن هذا التحول بقوله "فبعد زمن التمجيد المفخم للواجب الأخلاقي المتصلب، حان زمن إخفائه ، ونزع مصداقيته منذ منتصف قرننا الحالي، إنتصب ضغط إجتماعي جديد للقيم الأخلاقية، لم يعد يستند إلى ما كان يشكل الإختصاص اللأساسي للطور السابق تأليه الواجب[4].

---

[1]–ضرباني أمينة وبدة فوزية: مرجع سابق، ص 343.

[2]– **الفكر الأخلاقي المعاصر**، مصدر سابق، ص 104.

[3]– **افول الواجب**، مصدر سابق، ص 10.

[4]– مصدر نفسه، ص 53.

إن مرحلة ما بعد الواجب قد استبعدت الثقافة السلطوية والصرامة التقليدية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ولدت إهتمامات جديدة (رياضة، موضة، شباب، صحة) بمعني أن صرامة الواجب الكلاسيكي قد تلاشت في مرحلة الحداثة الفائقة أي أنه هناك انتقال من الصرامة و الثقل إلى الليونة و الخفة فيقول ليبوفيتسكي "فقد إنتقلنا خلال بضعة عقود من حضارة الواجب إلى ثقافة السعادة الذاتية إنها ثقافة حب الذات، هي التي تحكمنا بدل النظام القديم للقمع"[1]. فحضارة الواجب الأخلاقي كانت ركيزتها الأساسية هي نكران الذات وهذا ما جعل الإنسان في صراع مع نفسه فنكران الذات يلغي حريته وسعادته، ولعل هذا النكران للذات كان الأصل الأول لانبعاث ثقافة ما بعد الواجب الذي أعاد الإعتبار للذات والأساس الذي تنطلق منه هو حبها لنفسها وسعيها لتحقيق المتعة التي تجلب السعادة.

أما ما يثير اهتمام ليبوفيتسكي هو أن الدعوة لعودة الأخلاق لا يتضمن عودة الواجب بالمعنى الكلاسيكي، ففي مجتمع ما بعد الأخلاق الواجب يصبح أكثر خفة، وفكرة التضحية بالذات الكلاسيكية لم تعد مشروعة إجتماعيا، بل أصبحت فيه الأخلاق توصل للغايات الرفيعة التي تنشدها الذات، كما أن الحقوق الذاتية هي التي أصبحت الأمر، ففي مجتمع ما بعد الواجب الشر أصبح مثيرا و المثالي أقل إثارة، وأصبحت القيم تحمل الصيغة السلبية (لا تفعل) و لم تعد تحمل الصيغة الإيجابية (يجب فعل كذا) فهي إنتصار للأخلاق اللامؤلمة I'éthique indolore [2]. فلا يمكن تصور مجتمع بدون أخلاق إلا أنها حسب ليبوفيتسكي لم تعد أخلاقا مرهقة و مكلفة لذلك سماها بالأخلاق اللامؤلمة، حيث يقول "فقد كان الواجب يأمر بخضوع الرغبة اللامشروطة للقانون فصالحنا بينه وبين المتعة والاهتمام بالذات لقد تخلى (يجب أن) عن منزلته لصالح السعادة[3]. بمعنى أن الأخلاق موجودة في المجتمع غير أنها ليست إلا أخلاقا متعية وأنية.

وإنهيار الواجب بمفهومه التقليدي هو إشارة لانبعاث واجب جديد يتناسب مع عصر ما بعد التخليقي الذي نشهد فيه صعود مفهوم جديد يحكم كل شيء أنه مفهوم الزوال، فالعدمية التي أفرزها عصر ما بعد الأخلاق هي عدمية الزوال زوال كل شيء وسرعة تغيره إنه الشكل العشوائي واللامبالي، إنه النفي الأسطوري لكل شيء إنه الزوال وحسب[4]. بمعنى أ مفهوم الزوال يقوم بإلغاء الأنساق الأخلاقية التقليدية وتخطي فكرة الإلزام

---

[1]- مصدر سابق، ص ص 56،55.

[2]- **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص 70.

[3]- **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 54.

[4]- جان بودريار: **المصطنع والاصطناع**، مرجع سابق، ص 241.

و الثبات، معلنا عن ميلاد نسق أخلاقي جديد يقول عنه **ليبوفيتسكي**" نعني بالمجتمع ما بعد التخليقي العصر الذي يتم فيه تخفيف الواجب و إضعافه و نزع الشرعية إجتماعيا عن فكرة التضحية بالذات، ولا تتطلب الأخلاق تكريس النفس لغاية عليا متجاوزة للذات"[1]. إذن هذا النوع من الواجب يقدس الذات قبل كل شيء لأنها خادمة للإنسان وتحقق له السعادة الذاتية، والمتعة الأنية، وإن ربط الواجب بالمتعة جعله متغيرا في كل لحظة قابلا للزوال والإستبدال وهذا ما يسميه باومان بالسيولة أي الانتقال من الصلب إلى السائل، فما أنتجته ثقافة ما بعد الواجب هو مجتمع حديث سائل وهو مجتمع تتغير فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح باستقرار الأفعال[2]. إذن يتفق كل من بودريار وليبوفيتسكي وباومان بأن العصر الذي نعيشه لا يعرف الثبات فهو قابل للتغير والزوال في كل لحظة والأخلاق كذلك هي عرضة لهذا التغيير والإستبدال.

أما عن تجاور الأضداد[3] الذي يظهر في الجانب الأخلاقي للمجتمعات المعاصرة فيظهر من حيث أنها كما يقول ليبوفيتسكي" تستثمر في خطابين شبه متناقضين الأول يدور محتواه حول إعادة إحياء الأخلاق من جديد و الثاني يتمثل في محاربة الإنحلال الأخلاقي الذي ظهر في الفترة المعاصرة وبالخصوص إنتشار المخدرات والجهل وتنامي الفقر والفساد في الحياة السياسية والإقتصادية، ومن الظواهر التي حللها جيل ليبوفيتسكي أيضا و كشف من خلالها عن تجاوز الأضداد نجد فكرة الموت الرحيم L'euthanasie، حيث أن الفرد من جهة يكون له الحق في تقرير مصيره، ومن جهة أخرى فالتنديدات الأخلاقية حول تطبيقه كثيرة ويفسر ليبوفيتسكي ظاهرة الموت الرحيم من خلال ربطها بموضة تكوثر الحقوق (الحق في الموت الرحيم، الحق في اللامعاناة، الحق في تسريع الموت)، حيث إنتشر الخوف من الألم الجسدي والمعاناة الجسدية، فأصبح بناءً على ذلك ينظر للألم الشديد على أنه لا إنساني، ولهذا فالواجب لم يعد يعني العيش مع قبول الألم، بل أصبح الواجب هو، واجب الطبيب في التخفيف من معاناة وإحترام إرادة المريض التي من شأنها الكشف عن الفرد الأمير "إحترام الفرد واختياره لنهاية سامية"[4]. فما حصل هو تغليب المطالبة بالحق على أداء الواجب، حتى ماتت الواجبات وتحولت المطالبة

---

[1]- **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 54،55.

[2]-زيجمونت باومن: **الحياة السائلة**، مرجع سابق، ص 21.

[3]-**الأضداد**: أصل كلمة الأضداد هي التضاد، وتعني علاقة قائمة بين الإثبات والنفي لعنصر معرفي واحد بوجه خاص: *بين حدين، يكون أحدهما نفيا للأخر، مثل أ أو غير أ. *بين قضيتين مثل: أصحيح وأغير صحيح (أو كاذب) أنظر: أندريه لالاند، مرجع سابق، ص 222.

[4]-أسيا عقوني: **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة**، مرجع سابق، ص ص 86،87.

المستمرة بالحقوق، إلى إحقاق الحق في الحظوظ الهيدونية التي تستجيب إلى مجرد الشهوة[1]. فكثرة المطالبة بالحقوق أدى إلى تراجع القيام بالواجبات مما أدى هذا إلى إنتشار سلطة الشهوة على حساب العقل، إذن الأضداد التي تكون في الأصل متنافرة تتميز بصفة مغايرة في ظل الحداثة الفائقة حسب ليبوفيتسكي إذ أنها متجاورة لا يوجد صراع بينها بل هناك تعايش مشترك في ظل بؤرة الإختلاف، حيث نجد خطابين متعارضين في نفس المجتمع ولكل خطاب وجهته وخصائصه التي لا تلغي ما يغايره.[2]

إن الحرية الجنسية تعد من أكثر الأزمات الأخلاقية التي تشهدها الحداثة الفائقة فهي الميزة التي تغلب عليها حيث تراجع العقل لصالح الإيروس وأصبحت سلطة الأيروس فيه تتغلب على سلطة اللوغوس، وبالتالي فهو إنسان شهواني متعي شبقي، تحركه قوة الغريزة لا سلطة العقل[3]. فهناك إستبعاد جذري للمعنى وللعاطفي والترابطي، لم يبقى سوى الفائق وهذا التصعيد للجنس ولعرض كل شيء، وللعاطفة المتطرفة يمثل ما بعد الأخلاقي. لم يعد هناك تصنيف فقد أصبح عملة شائعة تظهر في أنقى المنتجات الهوليودية: اللواط، التبادل، الجماع، الاستمناء...الخ فتحرير الجسد وتحرير الصور وكلمات الشبق...الخ وذوبان "اللا" الإنتهاكية فتح الطريق أمام سوء إستخدام الفائق.[4] إن ما يحكم ما بعد الواجب هو الإيروس "الغريزة" بدل اللغوس "العقل" وهو ما أدى إلى إنتشار قيم المتعة إذن فهناك انتقال من أخلاق المسؤولية إلى اللامسؤولية.

إن ثقافة ما بعد الواجب لها أثر كبير في تحطيم المجتمعات البشرية ويظهر ذلك في إنعكاساتها ومظاهرها السلبية التي تهدد كيان الإنسان المعاصر ولعل أبرز هذه المظاهر ما يلي:

-غربة الأنا وهشاشة العلاقات وتفككها: فالإنسان المعاصر الذي يصوره المجتمع الإستهلاكي في صورة مادية ومن جانب غرائزي وحسب، بحاجة كذلك إلى الشعور بالدعم العاطفي من غيره من أبناء مجتمعه وأسرته، لكن الفردانية التي جاءت بها ثقافة السعادة جعلت الإنسان يعيش في عزلة وقوقعة وهمه الوحيد هو أن يحقق رغباته، وكأن ثقافة ما بعد الواجب قد قدمت للإنسان قيم الإستهلاك في صورة حتمية للسعادة كتعويض وبديل لأنها

---

[1]-نورة بوحناش: **الاجتهاد وجدل الحداثة**، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2016، ص 259.

[2]- **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة**، مرجع سابق، ص 85.

[3]- ضرباني أمينة وبدة فوزية: مرجع سابق، ص 344.

[4]-جيل ليبوفيتسكي وجان سيرو، مصدر سابق، ص ص 98،96.

جعلته وحيدا وغريبا وفي عزلة تامة. غير أن هذا لا يغير من حقيقة أن الإنسان برغم من كل ما وصل إليه يتخلص من البؤس بل أن الألم يتضاعف عنده.[1]

-الخوف وظهور مجتمع المخاطر: فالخوف بات الميزة الطاغية على عصر ما بعد الواجب فالإنسان يخاف على نفسه من الزوال والعزلة، يخاف من الأخر الذي يرى أنه ضد حريته، خوف من الموت والمستقبل، فالخوف بات هو النغمة الوحيدة التي يسمعها الإنسان المعاصر، والخوف إشارة إلى إنعدام الأمن وذاك لأن الإنسان قد فقد ثقته بهذا المجتمع المتسارع في التغيير والتجديد، وهذا الشعور بالهلع والخوف الغير مبرر لم يوجد من عدم بل نجد أن المجتمع الإستهلاكي نفسه هو الذي يصنعه ليحكم قبضته على الإنسان وبات يتاجر بمشاعر الناس ومخاوفهم حيث أن هذا المجتمع يشعر الإنسان دائما أنه مهدد وعرضة للخطر، فنحن نعيش في عالم تهددنا فيه الأخطار التي صنعناها بأنفسنا.

-طغيان الفردية وإنتشار الفوضى وسيطرة الكآبة على الإنسان: إن النزعة الفردانية التي جاءت ثقافة ما بعد الواجب مبشرة بها باتت تمثل خطرا على المجتمع الإنساني فبعد أن جاءت لتحرير الذات البشرية ها هي تجعل من حياة الإنسان فوضى عارمة وضجيجا لا يهدئ ذلك لأن طغيان الفردية أوجب التغيير في كل لحظة وفق ما تستدعيه الرغبة ووفق ما يفرضه المجتمع الإستهلاكي، وهنا تعم الفوضى على الذات البشرية وينتابها القلق وكان كل هذا بسبب طغيان المتع الفردية وسيطرة الأنانية ما أدى إلى تبدد وهم السعادة وحل محله واقع الكآبة المفروض على الإنسان المعاصر.[2]

إذن الإنسان المعاصر لم يعد يثق في أحد ففكرة العلاقات نفسها تشكل له حالة من الإرباك والتوتر فهي حسبه مليئة بالأخطار القاتلة فهي تتحدث عن متع العيش المشترك وأهوال التقييد في آن واحد[3]. فقد إرتبطت فكرة العلاقات بالتقييد لأن الذات تشعر أن الأخر سيسلب حقها فصارت علاقات الإنسان مع الأشياء الجامدة هي محور حياته حيث يقول **ليبوفيتسكي** "صارت علاقات الناس فيما بينهم أقل تمثيلا وقيمة من علاقات الناس بالأشياء وأولوية علاقة الإنسان بالشيء بالمقارنة بعلاقة الإنسان بالإنسان.[4]

---

[1]-مسعودة بن التومي: **عصر ما بعد الواجب وأزمة البديل الأخلاقي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، المجلد 12، العدد 02، 2021، ص 228.

[2]-المرجع نفسه، ص ص (229،230،231).

[3]-زيغمونت باومان: **الحب السائل**، مرجع سابق، ص 31.

[4]- **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 60.

ثانيا/ السعادة كبديل أخلاقي:

حاول **جيل ليبوفيتسكي** دراسة المجتمعات الغربية المعاصرة ذات النزعة الإستهلاكية، وقد أكد أن هذه المجتمعات قد وصلت إلى مرحلة من الإستهلاك المفرط والدخول في هذه المرحلة الجديدة ترتب عليه بروز نموذج جديد من الافراد لا يعترف بأفكار وكذا بالمرجعيات السابقة، وإنما أصبح يعتمد على افكار المجتمع الإستهلاكي المتمثلة في: الرفاهية، السعادة. حيث هذه الاخيرة لها تاريخ فلسفي ومرجعية تحدد نشأتها. ونجدها في الفلسفة المعاصرة أصبحت مطلب ملح في مجتمع طغت عليه صفة الإستهلاك بإمتياز. فماهي نظرة جيل ليبوفيتسكي لفكرة السعادة في ظل الحداثة الفائقة؟

نجد أن لفظ السعادة في اللغة الفرنسية تعني Bonheur أما في اللغة الانجليزية تعني .Happiness ف"السعادة ضد الشقاوة، وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير "[1].بالتالي هي التخلص من الشر وهي حالة خاصة بالإنسان يريد بلوغها حتى يشعر بأنه وصل إلى أفضل حال ونجدها لها "مرادفات عديدة: كالرفاهية، طيب الحال، الحياة الخيرة، الفرح، المتعة، اللذة...الخ"[2].فلا يمكن تحديد مفهوم واحد للسعادة حيث نجد أن هناك إختلاف حول مفهومها فهناك من ربطها بالكمال وهناك من ردها إلى الفضيلة ونجد من عبر عنها بمفهوم اللذة، أما في الفلسفة المسيحية نجد أن "القديس يأمل قبل أي شيء أن السعادة الخالصة موجودة في الآخرة بالقرب من خالقه"[3].

لأن الإنسان كأي كائن بشري يأمل في السعادة، ولا يريد أن يعيش المعاناة والحزن لأن حسب المسيحية السعادة الأعظم موجودة بعد الموت وهي أبدية. أما بالنسبة إلى الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط فهو يرى: "بأن السعادة يجب أن تكون محصلة للأخلاق، افعل ما يجعلك جديرا بالسعادة"[4]. هكذا يكون الشخص مرتاح البال وذلك بإتباع عقله وسلطة الواجب المتبعة في ذلك العصر، لكن نجد أنه بمجيء العصر المعاصر الذي اراد تحرير الإنسان من هذه القيود وذلك بالإعلاء من قيمته وتحقيق الفردانية التي أصبحت ميزة العصر الراهن، وبذلك تحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته وذلك عن طريق الإستهلاك حيث يقول جيل ليبوفيتسكي: " إن حضارة الرفاهية الإستهلاكية هي التي أدت إلى دمار ايديولوجيا الواجب المجيدة، خلال النصف الثاني من القرن، أذاب منطق الإستهلاك الجماهيري عالم المواعظ التخليقية، وقضى على الإلزامات المتشددة وأنجب ثقافة تتغلب فيها السعادة

---

[1]–جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب العالمي، بيروت–لبنان، د. ط، 1994، ص656.

[2]–ليزا بورتولوتي: **الفلسفة والسعادة**، ترجمة: أحمد الانصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص08.

[3] –فريدريك لونوار: **في السعادة: رحلة فلسفية**، ترجمة: خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2016، ص55.

[4]–فريدريك لونوار: مرجع سابق، ص 53.

على الأوامر الأخلاقية"[1]. فهذا يبين ان الحداثة الفائقة استطاعت أن تنتج مجتمع إستهلاكي يبحث عن تحقيق وبلوغ سعاته. فالسعادة المعاصرة نجدها ارتبطت بالإستهلاك الفائق "الذي صار إلى وصفة عالمية للسعادة والرضا بالحياة، بل والفلسفة المهيمنة للزمن الراهن[2].

فالإستهلاك أصبح يمثل العصر الراهن ونجد أن السعادة ارتبطت به وذلك من خلال توفير حاجيات الفرد المعاصر وبالتالي الوصول إلى السعادة التي يرغب في اشباعها.

حيث يذهب **جيل ليبوفيتسكي** إلى أن المجتمعات الغربية المعاصرة ترغب في تحقيق السعادة "لذا ركز جيل على خمس نماذج براغماتية تتحكم في السعادة وهي تواليا:[3]

–النموذج الاول: جوهره الترغيب الذي لا ينتهي معه طلب الحاجات، مما يخلف خيبة وحرمانا، ومظاهر هذه الخيبة تتمثل في اللارضى، الحزن وغيرها. ويرى جيل أن هذه المجتمعات التي تدعي تقديم السعادة هي أكثر من يفتقر لها في الحقيقة، وأنه لا يسودها الغنى بقدر ما تسودها "البينيا " Pinia أي الفقر.

–النموذج الثاني: يترجم عالم الحاجيات المتعددة الأشكال على أنه سلسلة من المبادئ المتعية، وتفاقم الحياة الحسية وتفضيل اللذات المتعية الآنية. فهذا العصر يمثل قطيعة مع المعايير الإنتاجية البرجوازية ويرى بأن العصر القادم ديونيسيوسي تميزه اللذات الشديدة التنوع.

النموذج الثالث: فهو نموذج معارض للذات الحسية، ويرى بأن المتعية قيما خاطئة. فهو نموذج ضد اللذات الحسية العشوائية بل يركز على تفجير القدرات الكامنة، وتجاوز الذات.

–النموذج الرابع: عصر وفرة الحاجيات خلق أكبر قدر من الخفة والرقة، وفي المقابل السخط على الصراع بين البشر، وألم الرغبات، والانزعاج من سعادة ونجاح الآخرين، فيبدو وأن حضارة الوجود السعيد تعادي البغض، والحقد، والحسد.

–النموذج الخامس: وهو الذي عمل على كسر اليوطوبيات التاريخية، والاخلاقية التضحوية، وتميز بطغيان الفردانية التي أصبحت تمثل نمط حياة وإستمر تحرير الفرد لأكثر من قرنين من طرف القانون والسياسة، والعلم

---

[1]– جيل ليبوفيتسكي: **افول الواجب**، مصدر سابق، ص57.

[2] –زيجمونت باومان: **الشر السائل: العيش مع اللابديل**، مرجع سابق، ص90.

[3]- عقوني أسيا: **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص ص .89-88.

والانتاج، أما في النصف الثاني من القرن 20م فقد اتسعت هذه الديناميكية من خلال الإستهلاك، ووسائل الإتصال الجماهيرية، مما أدى إلى حلول ثقافة جديدة شعارها ورمزها النرجسية."

فهذه النماذج أراد أن يبين لنا جيل من خلالها أنها هي التي تتحكم في السعادة من خلال تغير في نمط العيش والعمل على تحرير الفرد المعاصر في ظل الثقافة الإستهلاكية الفائقة.

وقد أصبحت هناك علاقة تربط السعادة بالإستهلاك في عصر الفائق مما ولد لنا عدة إشكاليات فنجد من بينها إشكالية تصنيف "السعادة بأنها لا معنى، لأن الإنسان يخضع فيها لوسائل القهر وكذا الاستغلال والسلبية ولكنه يشعر في الوقت نفسه بالسعادة إما من تناوله أدوية تفقده الوعي أو من تأثره بالثقافة الإستهلاكية"[1] .

فهنا يبرز دور الإستهلاك الذي يعتبر بديل لحل مشاكله لأنه سوف يوفر له المتعة والرفاهية وهذا ما أكدت عليه الحداثة الفائقة وبالتالي "فالإستهلاك ليس مشكلة، بل يفترض أنه حل يضمن الرفاهية بالقضاء على الا لم وخلق متعة...وهكذا فإن الإستهلاك يحل مشاكل مختلفة"[2].فهو أصبح الدرب الذي يوصل الإنسان الغربي المعاصر إلى السعادة والشعور بالراحة النفسية، وهذا ما أكدت عليه الفردانية وذلك بإهتمام الفرد بذاته هو فقط والسعي إلى "تحول السعادة من واجب إلى حق، حيث أصبح من الممكن إعطاء تحديدا للأخلاق على أنها الحق في السعادة"[3].لأنها كانت في زمن الحداثة واجب وإلزام تسببت في معاناة البشر ولكن مع مجيء العصر المعاصر أعطى الحق للإنسان في تحقيق رغباته ونيل السعادة.

وهذا النمط الجديد دعا إليه جيل من خلال تحرير الفرد والعمل على تجديد رغباته من خلال عدم تكبيلها فهو يرى بأن" أخلاق السعادة العصرية ليست إستهلاكية فحسب، ولكنها ذات طبيعة نشطة وبناءة تحسن مؤهلاتنا بدلا من التحكم المثالي في الرغبات الذاتية كما في السابق"[4]. فالسعادة حسب جيل تجعل الفرد يقدس الرفاهية وكذا تعمل على الاهتمام به وإعطاء قيمة له لأن الفترة المعاصرة جاءت لتعلي من قيمة الإنسان.

---

[1]- ليزا بورتولوتي: **الفلسفة والسعادة**، مرجع سابق، ص25.

[2]-روجر روز نبلات: **ثقافة الإستهلاك**، مرجع سابق، ص47.

[3]- جاكلين روس: **مغامرة الفكر الاوربي**، مرجع سابق، ص 263.

[4]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص62.

بهذا نجد أن الإنسان يسعى إلى السعادة النرجسية لكن هذا لا يعني أنه يفعل كل شيء ويسعى إلى الشر بل هناك نوع من الإلزام حتى لا يرتكب الأخطاء وهو في نفس الوقت لا يعاقب عليها وهذاما نجده في قول **جيل ليبوفيتسكي**: "عصر السعادة النرجسية ليس عصر كل شيء مباح، ولكنه عصر أخلاق دون إلزام ولا عقاب"[1]. وبالتالي هي لا تعطي كل شيء له ولكنها لا تلزمه أيضا بفعل أي شيء وبالتالي لا تحاسبه على إقتراف الاخطاء، وهذا كله بغية الخروج من مجتمع الحداثة الذي فرض سلطانه على الإنسان وبالتالي الإنتقال من سعادة قوامها الأخلاق إلى سعادة المتعة والرفاهية والتخلص من البؤس. لكن هذا جعل الإنسان يسعى إلى إرضاء حاجياته ورغباته عن طريق الإستهلاك لكنه تناسى الجوانب الأخرى فهو جل إهتماماته كانت مادية والعمل. على تكديس الثروة والأموال فقط فالسعادة الحقيقية لا تكون بهذا الشكل فهي زادت من تحطم المجتمعات ونجده مزال يعيش في المعاناة. "فالإستهلاك ربما يكون شكلا من أشكال الحزن، أو ربما دليلا على مجرد السأم، هو استجابة لحقيقة أننا معزولون"[2]. فالمتع التي اعتبرها تجاوزا لما كان يعيشه في زمن الحداثة التي هي أصبحت سببا في عزلته عن الآخرين.

والخوف منهم في ظل مجتمع كما يعبر عنه **باومان** بالسائل الزائل حيث يقول: "الحياة السائلة حياة محفوفة بالمخاطر يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم. وأشد هاجس يساور المرء في تلك الحياة هو الخوف من أن تأخذه على حين غرة،ومن الفشل في اللحاق بالمستجدات المتسارعة"[3].

فالسعادة التي قدمتها الحداثة الفائقة جعلت من الإنسان يعيش حالة "خوف من المستقبل... وظهور تهديدات صناعية وتكنولوجية، صحية وطبيعية وبيئية"[4]. فهذا الخوف وليد الإنسان الفائق الذي صدق أوهام السعادة الفردية المبنية على الإستهلاك المفرط. وهذا ما ولد في نفسه نوع من الكآبة والفوضى والفراغ الذي يشعر به داخل نفسه في ظل مجتمع دائم التغير طغت عليه صفة السيولة.

حيث يرى **جيل ليبوفيتسكي** أن الفراغ الذي أصبح يعيشه فرد نتيجة القلق أطلق عليه "اسم مجتمع الخيبة لأن مجتمع التسوق عجز على القضاء على الحرمان، والنقص، وخيبة الأمل لدى أكبر عدد من الناس"[5]

---

[1]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص65.

[2]-روجر روز نبلات: **ثقافة الإستهلاك**، مرجع سابق، ص 162.

[3]- زيجمونت باومان: **الحياة السائلة**، مرجع سابق، ص22.

[4]- جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو، مصدر سابق، ص188.

[5]- أسيا عقوني: **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة: رؤية جيل ليبوفيتسكي**، مرجع سابق، ص86.

إلى جانب هذا القلق نجد الفردانية التي طغت وسيطرة الأنانية على الإنسان مما جعل السعادة تكون خيالا أو وهما يطغى عليه الإكتئاب فهي جعلت من الإنسان يعيش في "رفاهية فردية فوق حدود التصور، تتجاوز مع إملاق مخزن، أو مرافق عمومية يرثى لها "[1]. هذا يعني أن السعادة التي يريد الإنسان أن يعيشها تتطلب منه التجديد والتغير وإلا سوف تجعله بائسا يعيش في عزلة لأنها استطاعت تجاوز الواجب الكانطي ببديل جديد تطغى عليه صفة الإفراط في كل شيء. ولكن هذا البديل جعل الإنسان يعيش في قلق دائم لأنها استطاعت أن تجعله يعيش في وهم السعادة.

[1]-باسكال بروكنر: بؤس الرفاهية، مرجع سابق، ص19.

ثالثا/ أخلاق المسؤولية:

الاهتمام بالأخلاق يعد موضوع مركزي طرحته جميع الفلسفات: القديمة، الوسطى، الحديثة وحتى المعاصرة فهذه الأخيرة نجدها تميزت عن سابقتها وهذا التميز يكمن في ظهور حداثة مفرطة حداثة فائقة لا تعرف الثبات أرادت تجاوز الأخلاق الكلاسيكية والدعوة إلى تأسيس بديل جديد يتماشى مع الواقع الفائق وهذا البديل يجعله مسؤول أمام نفسه وأمام الآخرين لهذا دعا جيل ليبوفيتسكي إلى ضرورة تجديد الأخلاق في ظل الفراغ الذي أصبح يعيشه الفرد الغربي المعاصر.

فما هو البديل الأخلاقي الذي قدمه جيل ليبوفيتسكي في ظل الفائق المعاصر؟

تحتل الأخلاق مكانة مهمة عند الفلاسفة عبر العصور فهي ارتبطت بالواجب والالزام الخلقي ولكن نجد أن هذا الواجب لم يعد صالحا وهناك من قال بأفوله كما تطرقنا له في العنصر الأول من الفصل الثالث إلا هذا لا يعني أن نتجاوزها ونبتعد عنها لأنها موجودة وأرادت فرض نفسها في كل عصر. فنجد كانط الذي الصالحة، التي هي إرادة العمل بمقتضى الواجب أي للواجب دون أي إعتبار أخر"[1].فكانط يرى بأن القيام بهذا الواجب نابع من النفس الإنسانية لذلك يجب على الإنسان "أن يحسن لا عن ميل بل عن شعور بالواجب"[2].

ونجد أن الواجب الذي وضعه كانط ربطه بالقانون حيث يرى أن "الواجب هو ضرورة القيام بفعل عن إحترام القانون... وهذا القانون هو وحده الذي يمكن أن يكون موضوعا للإحترام. وبالتالي أمرا أخلاقيا"[3].

فنجد أن الغرض الأساسي من القانون الأخلاقي في فلسفته هو القيام بالواجب وفقط وليس غرضه السعادة "فالأخلاق ليس هي من يعلمنا كيف نجعل أنفسنا سعداء، ولكن هي ما يجعلنا جديرين بالسعادة"[4]. فهذا القانون الأخلاقي هو مفطور في نفوسنا فهو لا ننتظر مقابل منه أو بما ينتجه من نتائج خيرة فالخير هو ما جاء وفقا لما يأمر به الواجب بغض النظر عن النتائج بمعنى الواجب من أجل الواجب وفقط.

---

[1]- يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، د ط، 2012، ص258.

[2]-إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مرجع سابق، ص48.

[3]- مرجع نفسه، ص51.

[4] -زكي نجيب محمود: **قصة الفلسفة الحديثة**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت، ص299.

ونجد من بين المهتمين أيضا بفكرة التجديد الاخلاقي **يورغن هابرماس"Jurgen Habermas"** الذي أقر بتكوين أخلاق تواصلية حتى يتمكن الفرد من التواصل مع غيره وذلك من خلال تطوير ووضع مفهوم جديد للعقل يكون أكثر كفاءة وقوة إنه العقل التواصلي.

حيث يؤكد **هابرماس** على أن هذا العقل "يبنى على فعل خلاق يقوم على الاتفاق وبعيدا عن الضغط والتعسف وهدفه بلورة إجماع يعبر عن المساواة داخل فضاء عام ينتزع فيه الفرد جانبا من ذاتيته ويدمجها في المجهود الجماعي الذي يقوم بالتفاهم والتواصل العقلي"[1].

نجد أن هابرماس من خلال وضعه لهذا العقل اراد تجاوز الأخلاق الكانطية وبالتالي إنتاج أخلاق قوامها التواصل وكانت وسيلته في ذلك اللغة وبهذا أنتج لنا "إتيقا المناقشة التي تود بالفعل ان تثبت بأن الديناميكية المحصلة مبنية على أساس من البحث المتبادل لتبني رؤية الاخر"[2].فهذه الاتيقا تحدد المبادئ التي تحدد علاقتنا مع الآخرين واهتمامها بالمجتمع من خلال التواصل لفهم المجتمع المعاصر.

وعندما ننتقل إلى الحداثة الفائقة نجد **جيل ليبوفيتسكي** هو الآخر أراد أن يضع أخلاق تتماشى مع عصر الفائق الذي أصبح يطغى عليه الإستهلاك ووهم السعادة لهذا وضع لنا جيل تجديدا أخلاقيا أطلق عليه اسم أخلاق المسؤولية.

فالمسؤولية هي ترتبط بالإنسان "ويشترط في المسؤولية الحقيقة وأن يكون هناك قانون يأمر بالفعل أو بالترك... ونجد المسؤولية الأخلاقية ناشئة عن إلزامية القانون الأخلاقي، وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة"[3].

فهذا يبين لنا أن المسؤولية نابعة من مبدأ أخلاقي يجعل الفرد يعمل بما يمليه عليه ضميره لا القانون.

---

[1]- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس: **الأخلاق والتواصل**، التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د. ط، 2012م، ص137.

[2]- يورغن هابرماز: **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة**، ترجمة: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص 64.

[3]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، مرجع سابق، ص ص 269-270.

فأخلاق المسؤولية "هي التي تكون مصدرها الذات الفردية وتتأسس على الوعي الحر فالفرد مسؤول عن كل نتائج أفعاله، لأن هذه الأفعال لا ترجع إلى قوى خارجة عنه وهذا ما أكده ماكس فيبر حين رأى أن كل نشاط موجه وفقا للأخلاق يخضع ويتوجه وفق أخلاق المسؤولية"[1].

ونجد من بين الذين قالوا بأخلاق المسؤولية **إيمانويل لفيناس"Emmanuel Levinas"** (1995-1906). الذي يرى بأن الفكر الأخلاقي يكمل وجوده بوجود الآخر ووجوب إحترام الإنسان بعيدا عن إيديولوجيته وعرقه، فهي تحرر الإنسان من الصراع وتوجهه نحو الخير. فنجد لفيناس يقول بالمسؤولية الأخلاقية" التي تقوم بها الذات من أجل الآخر وما يفي السمة الأخلاقية على الوجود الإنساني هي المسؤولية تجاه الإنسان الآخر. هذه المسؤولية التي تعطي معنى ودلالة وعظمة للوجود البشري فعندما نكشف وجه الآخر لا يمكننا التغاضي عنه أو حتى تجاهله"[2]. فهذا يبين لنا أن لفيناس ربط أخلاق المسؤولية بالغير وذلك من خلال حبه ومساعدته دون أي مقابل متخذا في ذلك المسؤولية أساسا له. وعندما نتحدث عن أخلاق المسؤولية عند جيل ليبوفيتسكي نجدها وضعها كبديل عن أخلاق الواجب في زمن الحداثة الفائقة.

لأن أخلاق الواجب برغم أفولها فتحت المجال لظهور أشكال أخلاقية جديدة. حيث يرى جيل "أن مبدأ المسؤولية هو روح الثقافة ما بعد التخليقية فهو لم يعد يبشر بالتضحية بالذات... فأخلاق المسؤولية هي أخلاق معقولة... وهي لا تهمل القيم الفردانية، إنها تعبر عن إنهاك ثقافة كل شيء مسموح به"[3]. فجيل أراد أن يبين من خلال التجديد الأخلاقي الذي أقر به هو للخروج من الفائق وكذا جعل الإنسان مسؤول حتى يستطيع أن يتصدى لتحديات المستقبل. حيث يقول جيل ليبوفيتسكي: "ما نحتاج إليه ليس الحث على الفضيلة الخالصة، بل إلى ذكاء مسؤول وإنسانية تطبيقية، لأنهما الوحيدان القادران على مواجهة تحديات العصر"[4].

---

[1]- سيفي فيروز، زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية عند لفيناس**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد 01، المجلد11، جوان 2021، ص511.

[2]- مرجع نفسه، ص513.

[3]-جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص224.

[4]- مصدر نفسه، ص227.

يرى بأن هذا التجديد الأخلاقي يعمل على يد المساعدة للأخر دون نسيان الأثر النفعي له فنجد أن "الفردانية المعاصرة ليست مناقضة للإحسان لكنها مناقضة للتبرع بالذات نقبل بمساعدة الآخرين، ولكن دون كثير من المشاركة والعطاء من النفس"[1]. لأن الحداثة الفائقة تعمل على تحقيق السعادة والعمل على إعلاء الذات وتحقيقها وذلك من خلال تقديم الأنا على الآخر. فهذا ساعد على زوال الواجب من أجل الواجب لأنها تتنافى مع ما تدعوا إليه الحداثة الفائقة وبالتالي "توقع أخلاق واقعية تجمع بين المنفعة والإحترام، الحاضر والمستقبل، أكثر مما يمكن توقعه من أخلاق قطعية نبيلة إلى درجة أنها لا يمكن أن تكون إلا غير قابلة للتطبيق في العالم"[2]

بهذا يبين لنا أن أخلاق المسؤولية أرادت التأسيس لأخلاق واقعية، تعمل على معالجة إشكاليات المجتمع الغربي المعاصر الذي أصبح يعيش في سعادة متناقضة كما عبر عنها جيل، وكذلك العمل على توعية الفرد الذي يستهلك بصفة مفرطة وجعله مسؤولا ليواجه تحديات العصر الراهن حتى لا يقع في الكآبة والفراغ وبالتالي الحفاظ على الوجود الإنساني على الأرض. وكذلك "إقامة أخلاق صالحة للإنسانية بأسرها، بما في ذلك النوع البشري القادم الموكول الى حمايتنا"[3].لأنه أصبح لزاما علينا أن نعمل على حماية الإنسان المعاصر من الثقافة الإستهلاكية الفرطة.

إلى جانب هذا نجد **جيل ليبوفيتسكي** قد راهن على حماية الطبيعة ويجب أن يكون الإنسان مسؤولا "لأن العصر ما بعد التخليقي أعظم مكانة متميزة للقيم الجديدة المتمركزة حول الطبيعة"[4].لأن المسؤولية لا تنحصر في العلاقات بين الناس فقط بل تمتد أيضا إلى علاقته بالأشياء التي من حوله لذلك وجب على الفرد المعاصر أن يستهلك بطريقة أفضل ويحمي الطبيعة للعيش فيها على المدى الطويل" فهي تعمل على جعل الإنسان مسؤولا من خلال توسيع حقل الواجبات عبر نقله مما هو اجتماعي إلى ما هو كوكبي"[5] فهي بهذا تعمل على إحداث نوع من التغير في الجانب الطبيعي والبيئي وذلك من خلال المحافظة عليها في ظل التضخم الذي يعرفه مجتمع الحداثة الفائقة.

---

[1]-جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص145.

[2]- مصدر نفسه، ص229.

[3]- جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، مرجع سابق، ص135.

[4]- جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص 230.

[5]- جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ**، مصدر سابق، ص29.

بالإضافة كذلك إلى مجال البيئة نجد أن أخلاق المسؤولية اهتمت كذلك بعلم الأحياء "والذي أراد وضع معايير ثابتة تحترم الإنسان، وتأسيس أنظمة للضبط الذاتي تسمح بمواجهة انحرافات علم خلاقي لا ضمير له"[1]. لأنه في ظل هذا التقدم وكذا التصعيد في جميع المجالات يجب على الإنسان أن يكون مسؤولا ووضع قوانين أخلاقية تتعلق بعلم الأحياء لأنه يعتبر موضوعا مجتمعيا بإمتياز.

وهنا ينتهي **جيل ليبوفيتسكي** أن أخلاق المسؤولية هي التي أصبح الإنسان الغربي المعاصر بحاجة إليها وهي تجلت في جميع المجالات وعلى سبيل المثال نجد: البيئة وعلم الأحياء...إلخ، لأن عصرنا أصبح يطالب بأخلاق المسؤولية والعمل على عقلنة الإستهلاك .

وبتعبير **جيل ليبوفيتسكي** يجدها أنها "ليست سامية ولكنها أقدر على مواجهة المخاطر الكبرى للمستقبل، إنها ليست عالية ولكنها أكثر ملاءمة لمجتمع تقني وديمقراطي...فهو لا يتمنى البطولة الأخلاقية، ولكن يتمنى التطور الإجتماعي لأخلاق ذكية"[2]. بهذا نجد أن أخلاق المسؤولية التي وصفها جيل ليبوفيتسكي كانت بمثابة بديل قيمي يهدف إلى إستهلاك معتدل منتظم، لا تجعل الإنسان يعيش في وهم السعادة وجعله يعيش واقعا بعيدا على الخوف والعزلة وتجعل الفرد يعيش نوعا من المسؤولية تجاه الآخر.

[1]-جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب**، مصدر سابق، ص237.

[2]- مصدر نفسه، ص229.

نتائج الفصل الثالث:

على ضوء تقدم تحليله في الفصل الثالث، فإننا نصرف القول إلى جملة النتائج التالية:

-حسب **جيل ليبوفيتسكي** إن عصر الحداثة الفائقة أعلن على تجاوز الواجب وانهيار القيم الأخلاقية الصارمة التي كانت تحكم المجتمعات التقليدية، ويعد الفيلسوف الألماني كانط أول من دافع عن فكرة الواجب الأخلاقي الذي تبلورت معالمه مع الحداثة، حيث كان يقوم على ركيزة أساسية وهي نكران الذات. وهذا ما أدى إلى إلغاء الحرية والسعادة مما جعلت الإنسان يدخل في صراع مع نفسه، فجاء عصر ما بعد الواجب معلنا عن عودة الذات التي جاءت خادمة للإنسان وجعلتها معيارا جديد للقيم.

-فثقافة ما بعد الواجب هي عصر تجاوزت فيه الذات البشرية الواجب الإلزامي بمفهومه القديم، إنها عصر الحريات الديمقراطية وعصر النرجسة وثقافة السعادة الفردانية، فهذا النوع من الواجب يقدس الذات ومصلحة الذات وتحقيق سعادتها قبل أي شيء أخر فهي المعيار الأول والأخير لكل قيمة.

-ومن أسباب انهيار الواجب الأخلاقي هو ازدياد الفردانية والاندفاع نحو تحقيق الرغبات فالفرد أصبح قيمة عليا وظهور المجتمع الديمقراطي الذي يكون فيه الإنسان حر في اختيار ما يقوم به.

-الإنسان في عصر الحداثة الفائقة أصبح يضع أخلاقه بنفسه حيث أنها لم تعد أخلاقا مرهقة ومكلفة بل أصبحت تتميز بالليونة والخفة، غير أنها ليست إلا أخلاق متعية وأنية، إذ أن ما يحكم عصر ما بعد الواجب اليوم هو الإيروس "الغريزة" بدل اللغوس "العقل" إذن فهناك انتقال من أخلاق المسؤولية إلى اللامسؤولية.

-إن ثقافة ما بعد الواجب بالرغم من أن لها العديد من الإيجابيات، إلا أنها أيضا تحمل الكثير من السلبيات التي تهدد كيان الإنسان المعاصر، فمجتمع ما بعد الواجب يوهم الإنسان بالسعادة والحرية الزائفة فهو يفرض عليه كل شيء في صورة وهمية تظهر فيها الحرية مسيطرة على كل شيء إنه فن الإغراء كما يقول ليبوفيتسكي بحيث يظهر له كل شيء في شكل حرية ومتعة تحقق سعادته، إلا أنها متعة أنية زائلة.

-السعادة ومرجعيتها التاريخية لدى الفلاسفة منذ العهد اليوناني وصولا إلى العصر المعاصر، وارتباطها بالإستهلاك وتقديس الرفاهية .

-السعادة المتناقضة وما خلفته من خذلان واغتراب لدى الفرد والعزلة التي أصبح يعيشها في ظل مجتمع إستهلاكي سائل طغت عليه الفوضى والكآبة والعيش في وهم السعادة والمعاناة .

-أخلاق المسؤولية التي قدمها جيل ليبوفيتسكي والدعوة إلى تجاوز الأنماط الكلاسيكية التي لم تعد صالحة والدعوة إلى ترشيد الإستهلاك لتجاوز الخيبات.

-رهان جيل على هذا التجديد من أجل التأسيس لأخلاق واقعية تعمل على حل مشكلات الحداثة الفائقة والعمل على ربطها بالمنفعة والإحترام وتجاوز فكرة التضحية من أجل الاخر لأن الحداثة الفائقة ترتكز على الفردانية متجاوزة بذلك الواجب الكانطي .

-الاهتمام بالمجالات الأساسية لأخلاق المسؤولية (الايكولوجيا، علم الاحياء...) من أجل المحافظة على الوجود الإنساني.

خاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا الموسوم بالحداثة الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي، وبعد جمع المصادر والمراجع على هذا الموضوع، ومحاولة تحليل ومناقشة أفكار وعناصر الإشكالية الأساسية عبر مختلف فصول مذكرتنا هذه يمكن ان نسجل جملة من الاستنتاجات والخلاصات نحاول إيجازها في النقاط التالية:

تعتبر الحداثة مفهوما شاملا ظهرت من خلاله فلسفات وإيديولوجيات مختلفة تسعى إلى التغيير والتجديد والثورة على الأوضاع السائدة وقد عرفت هذه الأخيرة تحولات مختلفة في المجتمعات الغربية، أدى إلى تطور في الحياة البشرية، إلا أن الإنسان المعاصر لم يعد يكتفي بما هو ضروري ولم يعد يقتنع بما هو متاح ومتوفر لديه وأصبح يركض خلف ما هو جديد وهذا راجع إلى التضخم الهائل الذي عرفته المجتمعات الغربية المعاصرة، فهذه الحالة استقطبت انتباه الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي فإصطلح عليها بما يسمى بالحداثة الفائقة او المفرطة والتي تعتبر من المفاهيم الأساسية التي ظهرت في الفكر الفلسفي المعاصر، إلا انه ينبغي الإشارة إلى أن هذه الأخيرة حسب ليبوفيتسكي تعتبر إستمرارية لمرحلة الحداثة أي أنها غير منفصلة عن الحداثة ولا هي تجاوز بقدر ما هي امتداد ولكنها أكثر تطورا منها، ويظهر ذلك من خلال إنتشار الفائق.

المجتمع الفائق الحداثة هو المجتمع الذي يسيطر عليه الزمن الحاضر، ومن أبرز مظاهره الإستهلاك المفرط، والفردانية الفائقة، الموضة، والإعلام...الخ، فموضوعات جيل ليبوفيتسكي تدور حول التحديات الفردية المعاصرة، فقد اهتم بالأمور الإجتماعية في واقع المجتمعات الغربية حيث نبهنا هذا الفيلسوف إلى أننا قد دخلنا مرحلة جديدة من الرأسمالية الإستهلاكية المتعية وسماه بمجتمع الإستهلاك المفرط الذي أدى إلى تراجع الرأسمالية المتسلطة، ويرى بأن المجتمع الفائق الحداثة ولد مستهلك من نوع ثالث وهو نوع من المستهلك الملتوي والمتحرك المرن المتحرر إلى حد كبير من ثقافات الطبقة القديمة يمكن التنبأ بأذواقه ومشترياته فهو مستهلك يبحث عن التجارب الرفاهية وعن نوعية حياة متعية هذا من جهة ومن جهة أخرى يركز على العلامات التجارية ولم يعد يركز على الذوق لأنه يقترب من الفورية. فالمجتمع الإستهلاكي إذن مجتمع يدفعنا إلى الاقتناء وتعريف أنفسنا فقط من خلال ما نمتلك وما لدينا بحيث يدمر الرموز التقليدية والقيم الرمزية فينشأ مجتمع موحد مثل الروبوت "الأله" فالفرد المعاصر انطلق نحو الرفاهية وحياة المتعية والمصلحة الشخصية التي تتحقق في الإستهلاك الزائد فحسب ليبوفيتسكي الفرد اليوم أصبح "أنا إستهلاكي أنا موجود".

إضافة إلى ما تقدم فاليبوفيتسكي يرى بأن ثقافة الإستهلاك المفرط دفعت بالإنسان أيضا نحو مفهوم الفردانية، حيث دخلت الديمقراطيات المعاصرة عصر الفراغ وهذا الفراغ كان فرصة لكي تنطلق الأنانيات هذا ما أدى إلى تشكل مرض النرجسية التي تقاسمها أفراد الحداثة الزائدة، فيمكن للجميع الآن أن يكرسوا أنفسهم بالكامل لأنفسهم وأن يعيشوا حياة انتقائية، فالإنسان اليوم يسعى إلى عزل نفسه من العالم فأصبح هامشي وضد التيار فهذه الفردانية تضفي على العلاقات مع الأخرين نوع من العدوانية والنفور، وتبعده إلى سعيه على تحسين وجوده، بمعنى إلغاء العيش المشترك والتركيز على الوجود المصغر من خلال عيش وإستهلاك اللحظة وإقصاء الأخرين. إذ لا يلقي بالا للماضي ولا يعير اهتمام للمستقبل فهو يريد أن يعيش الحاضر وحسب. إذن بسبب سعي الإنسان الفائق وراء الرفاهية والمتعية أصبحت علاقته بالأشياء أهم من علاقته بالناس وعادت الحياة الذاتية هي القيمة العليا فحلت أخلاق المنفعة الشخصية وهذا نتيجة الإغراء او الإغواء الذي يحيط به من كل جانب مما دفعه إلى التحرر من القيود السلطوية التي تحكمه فأغرق نفسه في المتعة، وأصبح يضفي طابع الشخصنة على كل شيء طالبا العيش الأني.

تقوم الحداثة الفائقة على هجر كل تقليد وتقديس كل ما هو جديد ومتغير فتتميز بالقطعية والإستمرارية، هذا ما أدى إلى ظهور فكرة الزوال: حيث يتحول الجديد بمجرد وجوده إلى قديم، فلم يعد التغير في المجتمع المعاصر ظاهرة غريبة بل أصبح قاعدة دائمة للمتع الأنية. وهذا الزائل او العابر ولد إنسانا نرجسيا لا يقبل برتابة اليومي ولا يؤمن بسعادة مؤجلة فهو يسعى إلى تحقيق السعادة الشخصية.

المادية المتفاقمة لمجتمعات الوفرة هي التي جعلت من الفرد ثقافة تتمحور حول التوسع الذاتي، فالأفراد يجب أن يستمرون في الركض بحيث لا يستطيعون التوقف هذه المرحلة تعززها الرأسمالية القائمة على الإستهلاك المفرط والتي تدعوا إلى التغيير والتحديث الدائم فلا وجود لشيء ثابت، كل شيء يجب أن تكون له فترة صلاحية، فكل شيء في مجتمع الإستهلاك مسألة اختيار بإستثناء إجبارك على أن تختار. بمعنى يجب أن تبقى في تسوق دائم أي عبادة السوق، فالنزعة الإستهلاكية الرأسمالية التي تميز بها عصر الحداثة الفائقة جعلت الإنسان يبحث عن السعادة والرفاهية في المشتريات وطلبه للحصول على كل شيء في التو واللحظة إذن التسوق هو بحث لا نهائي عن نموذج أفضل للحياة التي نعيشها وحين نصل إليها سنركض حول نموذج أفضل من الذي وصلنا إليه فهي تنطوي على نفسها بالشعور بالنقص والقلق الدائم هذا ما جعل النظام الرأسمالي يركز على الإنتاج من أجل تعظيم الأرباح دون النظر إلى مدى إمكانية تأثير المنتوج على الأفراد.

لقد تغير المعنى الثقافي في مجتمع الحداثة الزائدة بشكل جذري إلى موضة، وإعلام ونجوم وأعمال فنية وعروض أزياء...إلخ، فلا شيء اليوم يفلت من ثقافة الحداثة الزائدة لقد أصبح عالم للثقافة الرأسمالية التكنولوجية المفرطة فوسائل الإعلام والإستهلاك المعولم أو الجماهيري أصبح يأسر جميع الناس لأنه تجاوز كل الحدود وكسر الإلتزامات القديمة. فالمجتمعات المعاصرة إذن هي مجتمعات تضخم في التضليل والخداع وتجعل الأفراد يعتقدون أنهم سعداء وراضين عن أنفسهم ولكنهم في الحقيقة يعيشون اغتراب لأن السعادة عندما تكون موعودة للجميع ويتم تعظيم الملذات في كل زاوية وركن يؤدي إلى توتر الحياة وتظهر الكآبة والاستياء والملل.

ان المجتمع الحديث للغاية ملئ بالمفارقات لأن الأفراد الأكثر حداثة هم أفراد أكثر اطلاعا ولكنهم غير منضمين، والأكثر راشدين لكنهم الأكثر عدم استقرار والأقل ايديولوجي والأكثر اعتمادا على الموضة والأكثر انتفاخا وسهولة في التأثير كما أنه الأكثر انتقادا وسطحية فهذه المفارقات تجعل من الفرد يشعر بحالة من القلق والإحباط والنقص الدائم.

مسألة الواجب الأخلاقي تعيش نوع من الخسوف أو الأفول إن صح التعبير نظرا لتضائل عصر الواجب الصارم لصالح ثقافة غير مسبوقة تنشر معايير الرفاهة أكثر من الالتزامات العليا. إنه عصر ما بعد الواجب الذي تجاوز ثقافة أخلاق الواجب، فقد أبعدت الحداثة الفائقة كل القيم الأخلاقية القديمة وهو العصر الذي كانت فيه المصلحة الجماعية مقدمة على المصلحة الشخصية حيث كان الإنسان يرى ضرورة التضحية بالنفس في سبيل المصلحة العليا للجماعة، وبعد ان انهك الواجب المتعالي الذات البشرية ها هو الإنسان اليوم ينتقل إلى عصر جديد وهو العصر الذي أعاد الاعتبار للذات الإنسانية عصر جديد وهو العصر الذي أعاد الاعتبار للذات الإنسانية. عصر يقدس الذات البشرية قبل كل شيء حيث سادت أخلاق جديدة إنها أخلاق السعادة الفردانية التي جاء عصر ما بعد الواجب مبشرا بها.

ان الحداثة الفائقة بكل قيمها المتعية إلا أنها تخذل الإنسان الفائق وتخيب اماله في لحظات وتسعده وتمتعه في لحظات أخرى، إنه يعيش حياته بين تجاذب هذين الطرفين، فالأفراد اليوم أصبحوا مستهلكون مفرطون في كل المجالات، فهم سعداء وغير سعداء في نفس الوقت.

في الأخير نستنتج بأن جيل ليبوفيتسكي اعتبر عصر الحداثة الفائقة هو العصر الذي قاد إلى تغييرات إيجابية وذلك من أجل تحسين مستويات المعيشة في كافة مناحي الحياة هذا من جهة، لكنه من جهة أخرى بالرغم من كل الإيجابيات التي وصل إليها هذا العصر إلا أنه له تأثيرات وانعكاسات على الإنسان حيث نجد

أن روح الإستهلاك المفرط تسلل حتى في العلاقة مع الأسرة والدين والثقافة والسياسة...الخ، وكل الزمن المتاح الذي يؤطر ويحدد الوضع البشري، فهذه الملذات الخاصة تؤدي إلى سعادة أنية وزائلة فتوقع المستهلك في عدم الرضى وتجعله يعيش في وهم السعادة إلا ان جيل ليبوفيتسكي لا يعتبر الإستهلاك أمر سلبي، بل هو أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، وأنه لا يمكن العودة لمرحلة ما قبل الإستهلاك، لأنها أكثر تعاسة وألم فهي مليئة بالخيبات، بل ما ينبغي فعله هو ترشيد الإستهلاك من أجل الوصول للسعادة بالمعنى الصحيح وتجنب خيبات الواقع قدر المستطاع، لذلك اقترح ليبوفيتسكي حل يتمثل في تجديد الأخلاق وهي "أخلاق المسؤولية"، لكن هذا التجديد ليس تجديدا بالمعنى الأخلاقي التقليدي المتعارف عليه بل هي أخلاق تعمل على ترشيد الرأسمالية الإستهلاكية وتجعل الفرد المستهلك مسؤول وذكي وليس مبذر والهدف من ذلك هو خلق إنسان يعيش على الأقل معظم أوقاته سعيدا ولا ينتابه القلق والخوف.

المخلص:

تقتضي معالجة موضوع الحداثة الفائقة عند حيل ليبوفيتسكي الإحاطة بكل التغيرا ت التي مست العا لم المعاصر اليوم والعمل على تحديد أهم ملامحها: الاستهلاك، الفردانية ، الموضة والاعلام .

وانعكاسها على الفرد الغربي المعاصر وبالتالي إقراره بأفور الواجب في عصر الحداثة الفائقة وتقديم السعادة كنمط أخلاقي جديد ورهان جيل ليبوفيتسكي على أخلاق المسؤولية من أجل تحقيق السعادة الإنسانية في مجتمع ا لحداثة الفائقة.

Résume :

Aborder le thème de l'ultra-modernisme aux astuces de Lepovitsky exige de prendre note de tous les changements qui ont touché le monde d'aujourd'hui et de travailler à définir ses caractéristiques les plus importantes : consommation, individualisme, mode et médias. Sa réflexion sur l'individu occidental contemporain et, par conséquent, sa reconnaissance du devoir le plus complet à l'ère de l'ultra-le modernisme et la présentation du bonheur comme un nouveau modèle moral et les paris de la génération Lipovitsky sur la moralité de la responsabilité afin d'atteindre le bonheur humain dans une société d'ultra-modernité.

Abstract :

Addressing the topic of ultra-modernism at Lepovitsky's tricks requires taking note of all the change that has touched today's world and working to define its most important features: consumption, individualism, fashion and media.

Its reflection on the contemporary Western individual and thus its recognition of the fullest duty in the age of ultra-modernism and the presentation of happiness as a new moral pattern and the betting of the Lipovitsky generation on the morality of responsibility in order to achieve human happiness in a society of ultra-modernity.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

1-1/باللغة العربية:

1) جيل ليبوفيتسكي: **المرأة الثالثة: ديمومة الانثوي وثورته**، ت: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012.

2)جيل ليبوفيتسكي: **أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للازمنة الديمقراطية الجديدة**، ترجمة، البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، .2018

3)جيل ليبوفيتسكي: **مملكة الموضة: زوال متجدد، الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية** ت: دنيا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، ط 1، 2017.

4)جيل ليبوفيتسكي، جان سيرو: **شاشة العالم ثقافة-وسائل إعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة**، ت: راوية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، .2012

5)جيل ليبوفيتسكي: **عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة**، ت: حافظ إدو خراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018م.

1-2)باللغة الفرنسية:

1) Gilles lipovetsky et elyette roux : **le luxe ètenel** ;de l'àge du sacré au temps de marques ,éditions gallimard ,2015 .

2)Gilles lipovetsky et sébastien charles: **les temps Hypermoderns**, edition grasset et fasquelles, 2004.

2/ المراجع

2-1/باللغة العربية:

1) ألان تورين: **نقد الحداثة**، ت: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، د.ط، 1997.

2) أحمد الحليم عطية: **نتشه وجذور ما بعد الحداثة**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010.

3) أماني ابو رحمة: **نهايات ما بعد الحداثة ارهاصات عهد جديد**، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013.

4) أبو زيد بن محمد مكي: **ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية والجماعية**، مركز التأهيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية_جدة، ط1، 2008.

5) أرثر أسيا بيرغر: و**سائل الإعلام والمجتمع، وجهة نظر نقدية**، ترجمة: صالح خليل أبو اصبع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، د. ط، 2012.

6) أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس: **الأخلاق والتواصل**، التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د. ط، 2012م.

7) ايمانويل كانط: **نقد العقل العملي**، ت: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

8) ايمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ت: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، كولونيا/ألمانيا، ط 1، 2002.

9) الزاغودار: **انا أو سيلفي إذن أنا موجود تحولات الأنا في العصر الافتراضي**، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019.

10) باسكال بروكنر: **بؤس الرفاهية: ديانة السوق وأعداؤها**، ت: السيد ولد أباه، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2006.

11) بيلا غرانبرغر: **النرجسية: دراسة نفسية**، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2000.

12) جلال أمين: **حول مفهوم التنوير، ضمن قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، د.س.

13) جاكلين روس: **مغامرة الفكر الأوروبي قصة الأفكار الغربية**، ترجمة، أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،2011.

14) جاكلين روس: **الفكر الاخلاقي المعاصر**، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر الطباعة، بيروت-لبنان، ط1، 2001.

15) جان بودريار: **المصطنع والاصطناع**، ترجمة: جوزيف عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ لبنان، ط1، 2008.

16) حسن الكحلاني: **الفردانية في الفكر الفلسفي، المعاصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2004م.

17) خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط.1، 1996.

18) دنيا مندور: **مقدمة ترجمة كتاب جيل ليبوفيتسكي: مملكة الموضة**: زوال متجدد، الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2017.

19) روجر روز نبلات: **ثقافة الإستهلاك: الإستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة**، تك ليلى عبد الرزاق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.

20) زيجمونت باومان: **الحداثة والهولوكوست**، ت: حجاج أبو جبر، دينا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة،ط1، 2014.

21) زيجمونت باومان: **الحياة السائلة**، ت: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016.

22) زيجمونت باومان: **الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين**، ت: حجاج ابو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2017.

23) زيجمونت باومان: **الأخلاق في عصر الحداثة السائلة**، ت: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2016.

24) زيجمونت باومان: **الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016م.

25) زيجمونت باومان: **الشر السائل العيش مع اللابديل**، ترجمة: حجاج أبوجبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2008.

26) زكي نجيب محمود: **قصة الفلسفة الحديثة**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.

27) سوزان عبد الله ادريس: **لا أخلاقية العنف عند جان بودريار، عنف التكنولوجيا، عنف الاعلام، عنف الافتراضي**، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2018.

28) سيغموند فرويد: **ثلاثة مباحث في نظرية الجنس**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطلبية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983.

29) سعيد بن زرقة: **الحداثة في الشعر العربي–أدونيس أنموذجا–** أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

30) عدنان علي رضا النحوي: **الحداثة في منظور ايماني**، دار النحو للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 1989.

31) عادل عبد المهدي: **إشكالية الإسلام والحداثة**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001.

32) عبد الرزاق بلعقوز: **روح القيم وحرية المفاهيم–نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الإجتماعية**، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت–لبنان، ط1، 2017.

33) عبد الوهاب المسيري: **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006م.

34) فتح الله ولعلو: **الإقتصاد السياسي "مدخل الدراسات الإقتصادية "**، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ج1، 1981.

35) فريدريك نيتشه: **إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم**، ت: محمد الناجي، أفريقيا الشرق المغرب، د. ط، 2011م.

36) فريدريك لونوار: **في السعادة: رحلة فلسفية**، ترجمة: خلدون النبواتي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2016.

37) لوك فيري: **الإنسان المؤله أو معنى الحياة**، ت: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2002.

38) ليزا بورتولوتي: **الفلسفة والسعادة**، ترجمة: أحمد الانصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013.

39) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: **الحداثة وانتقاداتها من منظور عربي، دفاتر فلسفية**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، لمغرب، ط1، 2006.

40) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: **الحداثة وانتقاداتها من منظور غربي دفاتر فلسفية**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

41) محمد عابد الجابري: **التراث والحداثة**، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991.

42) محمد الشيخ: **نقد الحداثة في فكر هايدغر**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008.

43) محمد محفوظ: **الإسلام الغرب وحوار المستقبل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

44) محمد نور الدين أفاية: **الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة "نموذج هابر ماس"**، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998.

45) محمد قطب: **جاهلية القرن العشرين**، دار الشروق، بيروت، د. ط، 1992.

46) مطاع صفدي: **نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة**، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د. ط، 1990.

47) نورة بوحناش: **الاجتهاد وجدل الحداثة**، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2016.

48) هبرماس: **القول الفلسفي للحداثة**، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات سورية وزارة الثقافة، دمشق، ط1 ،1995.

49) يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، دط، 2012.

50) يورغن هابرماز: **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة**، ترجمة: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

2-2/ باللغة الفرنسية.

Jean Baudrillard: **la société de consommation**, ses mythes ses structures, Editions Denoel, 1972.

3/المعاجم والموسوعات:

3-1/ المعاجم:

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1992.

2) ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

3) جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2004.

4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب العالمي، بيروت-لبنان، د. ط، 1994.

5) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب العالمي، بيروت _ لبنان، د. ط، 1994.

6) جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

7) طوني بينيت ولورانس غرو سيرغ وآخرون: **معجم مصطلحات الثقافية والمجتمع**، مفاتيح اصطلاحية جديدة ت: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010.

8) علي بن محمد بن علي الجرجاني: **التعريفات**، دار الفضيلة، دب، د. ط، د. ت.

9) مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

3_2/ الموسوعات:

1) أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، ت: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

4/المجالات:

1)بدر رجم الديجاني، عباس علي المجرن وآخرون: **الفلسفة اليوم**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 2، المجلد41، أكتوبر_ديسمبر،2012.

2)يوسنه عبد الوافي زهير، بن حديدي سعاد: **النرجسية**: مقاربة نظرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 28، المجلد 07، سبتمبر 2018.

3)سيفي فيروز، زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية عند لفيناس**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد 01، المجلد11، جوان 2021.

4) ضرباني أمينة وبدة فوزية: **أعمال الملتقى الدولي الفلسفة، النقد ومشروع الكونية: فكرة الكونية من منظور غربي**، ج1، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، وهران، 2020م.

5)عقوني آسيا: **تجاور الأضداد في عصر الحداثة الفائقة، رؤية جيل ليبوفيتسكي**، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 15، العدد 26، 2018.

6)مسعودة بن التومي: **عصر ما بعد الواجب وأزمة البديل الأخلاقي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، المجلد 12، العدد 02، 2021.

5/الرسائل العلمية:

1)عقوني أسيا: **طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي**، بحث أعد لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة محمد لمين دباغين. سطيف 2، 2018-2019.

2)محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: **رسالة الحداثة في العالم العربي**، دراسة عقدية، إشراف د. ناصر بن عبد الكريم العقل، بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الرياض، 1414هـ.

6/المواقع الالكترونية:

1) مريم سالم: **من التنظيم الجماعي إلى التحكيم الفردي**، متاح على الخط: https://atharah.come/home.consumerieus على الساعة 23:30، بتاريخ 2022/04/20.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء 6

الشكر والتقدير: 8

مقدمة: .....

الفصل الأول: المفهوم والنشأة.....12

أولا: مفهوم الحداثة.....12

أ–لغة: 12

ب–اصطلاحا: 13

ثانيا/ نشأة الحداثة: 16

ثالثا/ مفهوم الحداثة الفائقة.....20

رابعا / نشأة الحداثة الفائقة:.....22

نتائج الفصل الأول: 25

الفصل الثاني: مظاهر الحداثة الفائقة: 27

أولا/ الإستهلاك الفائق **l'hyperconsommation**.....27

أ_ مفهوم الإستهلاك.....27

ثانيا/ الفردانية:.....35

أ_الفرد:**individu** 35

ب_الفردانية: **individualisme**.....35

ج_ الفردانية الفائقة عند جيل ليبوفيتسكي: **hyper individualisme**.....37

ثالثا/ الموضة 42

رابعا/ الاعلام: 52

نتائج الفصل الثاني: 56

الفصل الثالث: إنعكاسات الحداثة الفائقة على الإنسان المعاصر. 59

أولا: انهيار الواجب الأخلاقي. 60

ثانيا/ السعادة كبديل أخلاقي: 68

ثالثا/ أخلاق المسؤولية: 73

نتائج الفصل الثالث: 78

خاتمة: 81

مخلص

تم بحمد الله